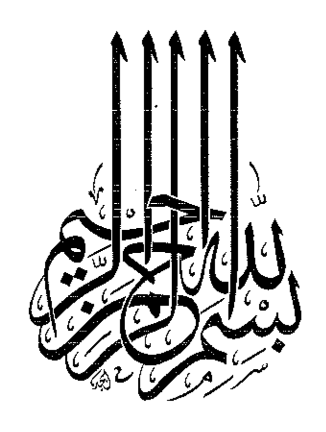


دفع إيهام التشبيه
عن أحاديث الصفات

الصف والإخراج بقسم الصف بدار بلنسية



دار بلنسية للنشر والتوزيع ـ المملكة العربية السعودية ـ الرياض
ص.ب ٥٧٢٤٢ ـ الرمز البريدي ١١٥٧٤ ـ هاتف وفاكس: ٤٨٢١٧٧٦(٠١)

دفع إيهام التشبيه

عن أحاديث الصفات

ونقد كتاب (تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه)
المنسوب للحافظ السيوطي

تأليف

أ. د. محمد بن عبد الله السمهري

الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



ⓒ دار بلنسية للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السمهري ،محمد بن عبد الله
دفع ايهام التشبيه عن احاديث الصفات .ـ ط ١ الرياض
٣٥٢ص؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك٤- ٦٢ ـ٧٤٣ـ٩٩٦٠
١ـ الاسماء والصفات أـ العنوان

ديوي ٢٤١ ١٨/١٧٩٥

رقم الإيداع ١٨/١٧٩٥
ردمك: ٤-٦٢-٧٤٣-٩٩٦٠

المقدّمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى بعث رسوله محمدًا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالهدى ودين الحق؛ ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[(١)]، فَبَلَّغ ـ عليه الصلاة والسلام ـ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، فأَتَمَّ الله به الدين، وأقام به الحُجَّة، وترك ـ صلى الله عليه وسلم ـ أُمَّتَهُ على المَحَجَّةِ البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فبيَّن ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأمَّتِه أحكامَ الدين كلَّها، أصولاً وفروعًا، عقيدةً وشريعةً،

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

معاملاتٍ وسلوكًا، أخلاقًا وآدابًا، وكان مما بيَّنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ صفات الله رب العالمين.

وإلى هذا المعنى أشار الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله: «لا يستقر للعبد قدم في المعرفة ـ بل ولا في الإيمان ـ حتى يؤمن بصفات الرب جل جلاله، ويعرفها معرفة تخرجه عن حد الجهل بربه، فالإيمان بالصفات، وتعرُّفُها، هو أساس الإسلام، وقاعدة الإيمان، وثمرة شجرة الإحسان»[1].

ولذا تلقاها أهل السُّنَّة والجماعة بالقبول والتسليم، فآمنوا بصفات الله على حقيقتها، على ما يليق بجلال الله وعظمته، إثباتًا بلا تمثيل، وتنزيهًا بلا تعطيل، على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[2].

ومضى على هذا المنهج القويم سلف الأمة من أهل

---

(١) «مدارج السالكين» ٣/ ٣٤٧.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

القرون المفضلة، وكان تمسكهم بعقيدتهم ـ بعد توفيق الله ـ من أقوى أسباب اجتماع كلمتهم، وتوحيد صفوفهم، وانتصارهم على أعدائهم، ونشر دين الله، فكان هذا مما أغاظ أعداء الله، فصاروا يفكرون في الطريقة التي يطعنون بها في عقيدة المسلمين، التي هي سبب اجتماعهم وعزتهم، «فرأوا أن الكيد للإسلام على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام»[1]. لا رغبة في الدخول في الإسلام، بل للكيد للإسلام باسم الإسلام، وسلكوا لذلك طرقًا شتى، ومن ذلك طعنهم في نصوص الصفات، حيث زعموا كذبًا وزورًا أن إثباتها على ظاهرها يوهم التشبيه والتمثيل، لذلك لجأوا إلى تحريف النصوص وتأويلها عن معناها الحقيقي بحجة: «تنزيه الله»! وسَرَت هذه الآفة، (آفة التشبيه) في جميع الفرق الإسلامية، إلاَّ من عصمه الله وهم أهل السُّـنَّة والجماعة، ولذلك فهي شبهة مشترَكة بين جميع فرق المعطلة، بل هي أكبر شبهات المتكلمين، نفاة صفات رب العالمين.

---

(١) «الفِصَلُ في الملل والأهواء والنِّحَل» لابن حزم ٢/ ١٠٩.

وبناءً على هذه الشبهة الفاسدة: تعرضت أحاديث الصفات لهجوم واسع من المتكلمين، بالرد والتحريف، والتأويل الفاسد المؤدي إلى التعطيل، بدعوى أن ظاهر نصوص الصفات التمثيل والتشبيه، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا..

ولذا عزمت - مستعينًا بالله - على الكتابة في هذا الموضوع، وجعلت عنوانه «**دفع إيهام التشبيه عن أحاديث الصفات**»؛ ردًا وتفنيدًا لهذه الشبهة، ودفاعًا عن عقيدة أهل السُّنَّة، مع نقد كتاب «**تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه**» المنسوب للحافظ السيوطي.

منهج البحث:

يتلخص في الأمور التالية:

أولاً: الاعتماد على المصادر الأصلية: كل موضوع بحسبه.

ثانيًا: عزو آراء الفرق إلى مصادرها ما أمكن.

ثالثًا: ترقيم الآيات وبيان سورها.

رابعًا: تخريج الأحاديث بما يحصل معه المراد بدون إطالة.

خامسًا: الاعتناء بعلامات الترقيم.

سادسًا: التعريف ببعض الأعلام والفرق.

سابعًا: الربط بين موضوعات البحث، بالإشارة إليه إذا كان تقدم، أو سيأتي.

ثامنًا: الاعتناء في هذا البحث بالإيجاز، واختيار مسلك الاختصار.

تاسعًا: التعليق على الأحاديث.

عاشرًا: تقرير عقيدة السلف في صفات الله.

حادي عشر: عزو النقول إلى مصادرها في الهامش، بذكر الجزء والصفحة، عند قيامي بالرد التفصيلي.

ثاني عشر: العرض والنقد لكتاب السيوطي: «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه».

وقد سرت في كتابة هذا البحث على النحو التالي:

أ ـ وضع عنوان لكل حديث؛ لأن المؤلف السيوطي لم يضع ذلك.

ب ـ إيراد نص الحديث.

جـ ـ إيراد الإشكال الذي أورده المؤلف، ثم اتباعه بجوابه عن ذلك، بقدر الحاجة.

د ـ أقوم بالتعقيب على ما ذكره المؤلف.

ثالث عشر: وضع فهارس عدة على النحو التالي:

١ ـ فهرس الآيات القرآنية، حسب ورودها في المصحف.

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار مرتبة على حروف المعجم.

٣ ـ فهرس الأعلام والتراجم.

٤ ـ فهرس المصادر والمراجع.

٥ ـ فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

وتتكون من مقدمة، وثلاثة فصول:

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع وسبب الكتابة فيه.

الفصل الأول

مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في صفات الله

ويتضمن المسائل التالية:

المسألة الأولى: مذهب أهل السنة والجماعة في صفات الله.

المسألة الثانية: طرق إثبات صفات الله.

المسألة الثالثة: أقسام صفات الله.

المسألة الرابعة: تفاضل صفات الله.

المسألة الخامسة: حكم السؤال عن كيفية الصفة.

المسألة السادسة: الفرق بين الصفة والاسم.

المسألة السابعة: أحكام تتعلق بالصفات.

المسألة الثامنة: من مؤلفات أهل السنة في الصفات.

* * *

الفصل الثاني

الشبهة المشتركة لنفاة الصفات (عرض ورد)

ويشتمل على التالي:

١ ـ مقدمـــة.

٢ ـ شبهة أهل التشبيه والتمثيل: منشؤها، والجواب عنها.

٣ ـ اتفاق أسماء الرب وصفاته مع أسماء المخلوقين وصفاتهم عند الإطلاق وفي المعنى العام، لا يلزم منه التمثيل، وبيان ذلك.

٤ ـ تحكيم العقل وتقديمه على النقل.

٥ ـ انقسام أهل القبلة حيال صفات الله:

أ ـ أهل السُّنَّة والجماعة.

ب ـ أهل التخييل.

جـ ـ أهل التجهيل.

د ـ أهل التمثيل.

هـ ـ أهل التأويل، والبحث فيهم يتضمن الأمور التالية:

١ ـ التعريف بأهل التأويل، وبيان حقيقة مذهبهم.

٢ ـ معاني التأويل.

٣ ـ أقسام التأويل الذي أحدثه المتكلمون، وحكم كل قسم.

٤ ـ مراتب التحريف وحكم كل مرتبة.

٥ ـ الرد على أهل التأويل الباطل، وبيان مفاسده.

* * *

الفصل الثالث

الرد التفصيلي على الشبهة المشترَكة لنفاة الصفات

ويشتمل على:

١ ـ جهود علماء أهل السنة في الرد على أهل البدع.

٢ ـ تناول كتاب: «**تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه**» للسيوطي ـ رحمه الله ـ، عرضًا ونقدًا.

ويتضمن المباحث التالية:

١ ـ أسباب اختيار هذا الكتاب.

٢ ـ منهج المؤلف فيه.

٣ ـ مصادر المؤلف فيه.

٤ ـ أهم المآخذ عليه.

٥ ـ من محاسن الكتاب.

٦ ـ الرد التفصيلي على موضوعات الكتاب.

* * *

الفصـل الأول

مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة
فـي صفـات الله



الفصل الأول

مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في صفات الله

ويتضمن المسائل التالية:

المسألة الأولى: مذهب أهل السنة والجماعة في صفات الله.

المسألة الثانية: طرق إثبات صفات الله.

المسألة الثالثة: أقسام صفات الله.

المسألة الرابعة: تفاضل صفات الله.

المسألة الخامسة: حكم السؤال عن كيفية الصفة.

المسألة السادسة: الفرق بين الاسم والصفة.

المسألة السابعة: أحكام تتعلق بالصفات.

المسألة الثامنة: من مؤلفات أهل السنة في الصفات.

* * *



المسألة الأولى

مذهب أهل السنة والجماعة في صفات الله

يتميز مذهب أهل السنة والجماعة في صفات الله بأمور، منها:

أولاً: أنهم يصفون الله ـ سبحانه ـ بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصفًا حقيقيًا تفصيليًا، يليق بجلاله وعظمته، مع اعتقادهم الجازم أن الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾: لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فهم في ذلك لا يتجاوزون القرآن والحديث[1].

ثانياً: أَنهم ينفون عن الله ما نفاه عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من صفات النقص، مع اعتقادهم الجازم أن كل نفي يأتي في صفات الله في الكتاب

(١) انظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ٥/٢٦.

والسنة، إنما هو لثبوت كمال ضده:

فإذا قال سبحانه: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[١] فهو لكمال عدله.

وإذا قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[٢] فهو لكمال حياته وقيُّومِيَّته.

وإذا قال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[٣] فهو لكمال جلاله وعظمته وكبريائه[٤].

ثالثًا: أما الصفات التي سكت عنها الشارع، كالألفاظ التي أحدثها المتكلمون في حق الله، كالجسم، والجهة، والحيِّز، وغيرها، فموقف أهل السُّنَّة من هذه الألفاظ، الإمساك عنها نفيًا وإثباتًا؛ لأن الشرع لم يثبتها ولم ينفها،

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

(٤) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية»، ص١٠٨.

لكنهم عند إيراد الخصم لها، يسألون ويستفصلون عن المعنى المراد[١]. ولهم في ذلك تفصيل. سيأتي بيانه ـ إن شاء الله ـ أثناء مناقشة المتأولين لأحاديث الصفات.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ قاعدة أهل السنة في صفات الله، فقال: «فالواجب أن ينظر في هذا الباب: فما أثبته الله ورسوله أثبتناه، وما نفاه الله ورسوله نفيناه، والألفاظ التي ورد بها النص يُعتصَم بها في الإثبات والنفي، فنثبت ما أثبتته النصوص من الألفاظ والمعاني، وننفي ما نفته النصوص من الألفاظ والمعاني.

وأما الألفاظ التي تنازع فيها من ابتدعها من المتأخرين، مثل لفظ: «الجسم»، و«الجوهر»، و«المتحيِّز»، و«الجهة» ونحو ذلك، فلا تطلق نفيًا ولا إثباتًا، حتى ينظر في مقصود قائلها، فإن كان قد أراد بالنفي والإثبات معنى صحيحًا موافقًا لما أخبر به الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ

---

(١) انظر: ص٢٤٢ من هذا الكتاب.

صُوِّب المعنى الذي قصده بلفظه، ولكن ينبغي أن يعبَّر عنه بألفاظ النصوص، لا يُعْدَلْ إلى هذه الألفاظ المبتدَعة المجمَلة إلاَّ عند الحاجة مع قرائن تبين المراد بها. . .»[١].

وإذا كان هذا هو المذهب الحق في صفات الله، فإِن المتكلِّمين أبوا إلاَّ جحودًا وعنادًا؛ فوصفوا الله بالصفات السلبية على وجه التفصيل، والثبوتية على وجه الإجمال، كما حكى ذلك عنهم أبوالحسن الأشعري[٢].

وبعد هذا العرض الموجز لمذهب أهل السُّـنَّة في صفات الله العُليا، لسائل أن يقول: ما الطرق التي تعرَف بها صفات الله؟

يجيب عن هذا السؤال: العلامة ابن القيم ـ عليه رحمة الله ـ في المسألة التالية.

* * *

(١) «منهاج السنة النبوية» ٢/ ٥٥٤.

(٢) انظر: «مقالات الإسلاميين» ١/ ٢٣٥.

المسألة الثانية
طرق إثبات صفات الله

ذكر العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ أن هناك طريقين لإثبات الصفات:

الطريق الأول: الوحي:

وهو ما جاء في كتاب الله، وفي سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وإلى هذا المعنى أشار الإمام ابن القيم بقوله: «فأما الرسالة فإنها جاءت بإثبات الصفات، إثباتًا مفصَّلاً على وجهٍ أزال الشبهة، وكشف الغطاء، وحصَّل العلمَ اليقيني، ورفع الشك والريب، فثلجت له الصدور، واطمأنت به القلوب، واستقر به الإيمان في نصابه، ففصَّلت الرسالةُ الصفاتِ والنعوتَ والأفعالَ، أعظم من تفصيل الأمر والنهي، وقررت إثباتها أكمل تقرير في أبلغ لفظ وأبعده من الإجمال والاحتمال، وأمنعه من قبول التأويل...»[1].

(١) «مدارج السالكين» ٣/ ٣٥٢.

وقد ساق شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كثيرًا من أدلة نصوص الصفات في: «الرسالة التدمرية»، ثم ختم ذلك بقوله: «إلى أمثال هذه الآيات والأحاديث الثابتة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أسماء الرب تعالى وصفاته، فإن في ذلك من إثبات ذاته وصفاته، على وجه التفصيل، وإثبات وحدانيته بنفي التمثيل ما هدى الله به عباده إلى سواء السبيل، فهذه طريقة الرسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ»[1].

الطريق الثاني: الاستدلال بالصَّنْعة:

وفي هذا المعنى يقول الإمام ابن القيم: «هذا هو الطريق الثاني من طرق إثبات الصفات، وهو دلالة الصنعة عليها، فإن المخلوق يدل على وجود خالقه، وعلى حياته وعلى قدرته، وعلى علمه ومشيئته؛ فإن الفعل الاختياري يستلزم ذلك استلزامًا ضروريًا.

---

(١) «الرسالة التدمرية» ص١٢.

وما فيه من الإتقان والإحكام، ووقوعه على أكمل الوجوه: يدل على حكمة فاعله وعنايته.

وما فيه من الإحسان والنفع، ووصول المنافع العظيمة إلى المخلوق:

يدل على رحمة خالقه وإحسانه وجُوده.

وما فيه من آثار الكمال: يدل على أن خالقه أكمل منه؛ فمعطي الكمال أحق بالكمال، وخالق الأسماع والأبصار والنطق، أحق أن يكون سميعًا بصيرًا متكلمًا، وخالق الحياة والعلوم والقُدَرِ والإرادات، أحق بأن يكون هو كذلك في نفسه. . .»[١].

وهكذا استطرد ـ رحمه الله ـ في ذكر أفعال الرب الدالة على اتصافه بصفات الكمال، لكن إدراك هذه المعاني لا يحصل إلا لذوي القلوب السليمة، والعقول الصريحة الخالية من الشبهات؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[٢].

---

(١) «مدارج السالكين» ٣/ ٣٥٤.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

أما من كان غافلاً لاهيًا ساهيًا معرضًا عن الله، فلا يمكن أن يصل إلى شيء من ذلك، بل حالهم كما قال الله عنهم: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[1].

* * *

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٥.

المسألة الثالثة
أقسام الصفات

صفات الله تنقسم إلى قسمين:

١ ـ الصفات الذاتية: وهي التي لا تنفك عن الله:

مثل: صفة الحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والأمر، والوجه، واليد، والرجل، والملك، والعظمة، والكبرياء، والعلو، والغنى، والرحمة، والقوة، والعزة، والوحدانية، والجلال. . .

٢ ـ الصفات الفعلية: وهي: التي تتعلق بالمشيئة والقدرة:

كالاستواء والنزول، والضحك، والمجيء، والعجب والفرح، والرضا والحب، والكره والسخط، والإتيان، والمقت والأسف، وهذه الصفات يقال لها قديمة النوع، حادثة الآحاد[١].

---

(١) انظر: «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» ص٢٥٨.

وهذا التقسيم أخذه أهل السنة من استقراء وتتبع معاني صفات الله الواردة في الكتاب والسنة.

وأما المتكلمون فلهم في الصفات تقسيمات عديدة، وفي هذا المعنى يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ عليه رحمة الله ـ: «اعلم أن المتكلمين قسموا صفاته ـ جل وعلا ـ إلى ستة أقسام:

١ ـ صفة نفسية.

٢ ـ صفة سلبية.

٣ ـ صفة معنى.

٤ ـ صفة معنوية.

٥ ـ صفة فعلية.

٦ ـ صفة جامعة»[(١)].

ثم بعد أن ذكرها إجمالاً شرع ـ رحمه الله ـ في بيان المراد بكل نوع منها، والمحاذير المترتبة على هذا التقسيم.

---

(١) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» ٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٧.

المسألة الرابعة
تفاضل صفات الله

مذهب أهل السُّنَّة والجماعة أن صفات الله متفاضلة.

ومنشأ الكلام في تفاضل الصفات مبني على مسألة تفاضل سور القرآن، وهل بعضه أفضل من بعض؟

وأجمع من تكلم عن هذه المسألة بسطًا وتقريرًا وإيضاحًا ـ فيما أعلم ـ: شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في كتابه: «جواب أهل العلم والإيمان أن: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن»، فقد نقل أقوال العلماء في هذه المسألة وبين المختار منها، وأذكر هنا نبذة من كلامه:

ومن ذلك قوله عن تفاضل سور القرآن: «وفي الجملة فدلالة النصوص النبوية والآثار السلفية، والأحكام الشرعية، والحجج العقلية على أن كلام الله بعضه أفضل من بعض، هو من الدلالات الظاهرة المشهورة...»[١].

---

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ١٧/ ٥٧.

وقال في موضع آخر: «وأما تفضيل بعض كلام الله على بعض، بل تفضيل بعض صفاته على بعض، فدلالة الكتاب والسنة والأحكام الشرعية والآثار السلفية كثيرة على ذلك...»(١).

أما تفاضل الصفات فيقول ـ رحمه الله ـ بعد استعراض الأقوال فيه ما ملخصه:

«وقول من قال: صفات الله لا تتفاضل، ونحو ذلك! قول لا دليل عليه، بل هو مورد النزاع، ومن الذي جعل صفته التي هي الرحمة لا تفضل على صفته التي هي الغضب؟! وقد ثبت عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إن الله كتب في كتاب موضوع عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي**»(٢)، وفي رواية: «**تسبق غضبي**»(٣).

---

(١) المصدر السابق ١٧/ ٧٩.

(٢) «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»: كتاب بدء الخلق، ٦٠/ ٢٨٧.

(٣) «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ . فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ ١٣/ ٥٢٢.

وصفة الموصوف من العلم، والإرادة والقدرة، والكلام، والرضا والغضب، وغير ذلك من الصفات تتفاضل من وجهين:

أحدهما:

أن بعض الصفات أفضل من بعض، وأدخل في كمال[١] الموصوف بها؛ فإنا نعلم أن اتصاف العبد بالعلم، والقدرة والرحمة، أفضل من اتصافه بضد ذلك، لكن الله تعالى لا يوصف بضد ذلك، ولا يوصف إلا بصفات الكمال، وله الأسماء الحسنى يدعى بها، فلا يدعى إلا بأسمائه الحسنى، وأسماؤه متضمنة لصفاته، وبعض أسمائه أفضل من بعض وأدخلُ في كمال الموصوف بها... فتفاضل الأسماء والصفات من الأمور البينات.

الثاني:

أن الصفة الواحدة قد تتفاضل، فالأمر بمأمور يكون

---

(١) في الأصل «كل» بدل «كمال» وما أثبت هو الصواب.

أكمل من الأمر بمأمور آخر، والرضا عن النبيين ـ عليهم الصلاة والسلام ـ أعظم من الرضا عمن دونهم، والرحمة لهم أكمل من الرحمة لغيرهم، وتكليم الله لبعض عباده أكمل من تكليمه لبعض، وكذلك سائر هذا الباب، وكما أن أسماءه وصفاته متنوعة فهي أيضًا متفاضلة؛ كما دل على ذلك الكتاب والسُّنَّة والإجماع مع العقل...»[١].

* * *

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ١٧/٢١١ ـ ٢١٢. بتصرف يسير.

المسـألة الخامسـة
حكـم السـؤال عـن كيفيـة الصفـة

من عقيدة أهل السنة: الإيمان بصفات الله «بلا كيف» أي: بلا كيف يعقله البشر؛ وذلك لأن الشيء إنما تُدرَك حقيقته بواحد من ثلاثة أمور:

أ ـ إما برؤيته.

ب ـ وإما برؤية نظيره، ومثيله.

جـ ـ وإما بالخبر الصادق عن كيفيته.

وهذه الأمور كلها منتفية عن كيفية صفات الله، ولهذا صار السؤال عن كيفية الصفة بدعة؛ لأنه سؤال فيه تنطع وتكلف، ولا يمكن الإجابة عنه؛ لأن الله حجب ذلك عنا.

وأيضًا فإن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهم خيار الأمة ـ ما سألوا رسول الله عن ذلك، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه.

فإن سأل سائل عن كيفية صفة من صفات الله، فهنا جوابان:

الأول:

جواب الإمام مالك بن أنس، فإنه ـ رحمه الله ـ سأله سائل عن كيفية صفة الاستواء، فأجاب ـ رحمه الله ـ بقوله: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. . .»، وهذا جواب عام لجميع الصفات؛ إذ هي معلومة لنا من ناحية المعاني، مجهولة من حيث الكيفية.

الثانـــي:

إذا قال السائل: كيف ينزل ربنا إلى سماء الدنيا؟

قيل له: كيف هو؟

فإذا قال: أنا لا أعلم كيفيته.

قيل له: ونحن لا نعلم كيفية نزوله؛ إذ العلم بكيفية

الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف، وهو فرع له وتابع له، فكيف تطالبني بالعلم بكيفية سمعه وبصره، وتكليمه ونزوله واستوائه، وأنت لا تعلم كيفية ذاته؟»[١].

* * *

(١) انظر: «الرسالة التدمرية» ص٤٣ ـ ٤٤، «مدارج السالكين» ٣/ ٣٥٩. بتصرف.



المسألة السادسة
الفرق بين الاسم والصفة

عقيدة أهل السنة: الإيمان بأسماء الله الحسنى، وبصفاته العلا على حد سواء. لكن ربما يقول قائل: هل يوجد فرق بين الاسم والصفة؟

والجواب عن هذا: أن الفرق بينهما مبني على التتبع والاستقراء، والموازنة بين نصوص الأسماء والصفات. فمن تلك الفروق:

أولاً:

الاسم عَلَمٌ على الرب ـ جل وعلا ـ كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٢٣.

أما الصفة فتضاف إلى الرب نحو: حياة الله، علم الله، سمع الله وهكذا.

ثانيًا:

الاسم يؤخذ منه صفة، فمن أسماء الله: الرحمن، والرحمة صفته، والعزيز اسمه، والعزة صفته، والقادر اسمه، والقدرة صفته، والحكيم اسمه، والحكمة صفته، والعليم اسمه، والعلم صفته، وهكذا...

أما الصفة فلا يؤخذ منها أسماء لله. فمن صفات الله: الرضا، والمحبة، والغضب، فلا يجوز أَنْ يُقَال: من أسماء الله: الراضي، والمحب، والغاضب، وعليه فكل اسم يتضمن صفةً، لكن لا يشتق من الصفة اسمٌ.

وقد ذكر العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ أن بعض المتأخرين ممن لم يبلغ درجة التحقيق في أسماء الله وصفاته، وقع في بعض الأغلاط فأخذ من كل فعل وصفة لله اسمًا، فأطلق على الله أسماء لا تجوز في حقه سبحانه

وتعالى، وساق على ذلك أمثلة كثيرة، ثم ذكر وجوه الغلط في ذلك بما لا مزيد عليه[١].

ثالثًا:

مشروعية التعبيد بالاسم نحو: عبدالله، عبدالرحمن، عبدالعزيز... أما الصفة فلا يجوز أن يقال: عبدالعزة، عبدالقدرة...

رابعًا:

الاسم يدعى الله به نحو: يا الله، يا رحمن، يا غفور، يا عزيز، بخلاف الصفة، فإنها لا يُدعى بها، وإنما يتوسل بها في الدعاء، نحو قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق...**»[٢].

خامسًا:

كل اسم من أسماء الله فهو: يدل على ذات الرب،

---

(١) انظر: «طريق الهجرتين» للعلامة ابن القيم ٥٨٠ ـ ٥٨١ طبع قطر.

(٢) الحديث سيأتي تخريجه ص٤١ من هذا الكتاب.

والصفة.

أما الصفة فهي تدل على ما قام بذات الرب سبحانه وتعالى: من صفة قولية أو فعلية أو ذاتية.

* * *

المسألة السابعة
أحكام تتعلق بالصفات

ومن ذلك:

١ ـ **الحلف بالصفة**: وهذا مشروع، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾[١]. وللعلماء في ذلك تفصيل. ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله[٢].

٢ ـ **الاستعاذة بالصفة**: وهذا مشروع، فيقال: أعوذ بعزة الله، أعوذ بوجه الله، أعوذ بقدرة الله.

٣ ـ **الدعاء بالصفة**: بمعنى التوسل بها في الدعاء، وهذا مشروع، نحو قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق**...» الحديث[٣].

---

(١) سورة ص، الآية: ٨٢.

(٢) «فتح الباري» ١١/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤.

(٣) أخرجه النسائي في «السنن» ٣/ ٥٤ ـ ٥٥، وأحمد في «المسند» ٤/ ٢٦٤ والحاكم في «المستدرك» ١/ ٥٢٤ وصححه، ووافقه الذهبي.

٤ ـ **دعاء الصفة**: كقول القائل: يا رحمة الله ارحميني! وهذا ممنوع ولا يجوز، بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا: «إنه كفر باتفاق المسلمين»(١).

٥ ـ **نسبة الفعل إلى الصفة**: كقول القائل: شاءت إرادة الله، شاءت الأقدار، وهذا لا يجوز، بل ينسب الفعل إلى الله، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾(٢)، وغير ذلك من النصوص التي تضيف الفعل إلى الله، ذاتًا وصفاتًا.

٦ ـ **الاستغاثة بالصفة**: نحو: «يا الله برحمتك أستغيث». فهذا جائز، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والاستغاثة برحمته استغاثة به في الحقيقة، كما أن الاستعاذة بصفاته استعاذة به في الحقيقة، وكما أن القسم بصفاته قسم

---

(١) «تلخيص كتاب الاستغاثة» المعروف بـ «الرد على البكري» ص٧٩، و«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» ٢/ ١١٥.
(٢) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

به في الحقيقة، ففي الحديث: «**أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق**»[١]، وفيه أيضًا: «**أعوذ برضاك من سخطك**...»[٢].

ولهذا استدل الأئمة ـ فيما استدلوا به ـ على أن كلام الله غير مخلوق بقوله صلى الله عليه وسلم: «**أعوذ بكلمات الله التامة**...»، قالوا: والاستعاذة لا تصلح بالمخلوق...»[٣].

* * *

---

(١) «صحيح مسلم»: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب في التعوذ من سوء القضاء..»، الحديث رقم ٢٧٠٨، ٤/ ٢٠٨٠.

(٢) «صحيح مسلم»: كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، الحديث رقم ٤٨٦، ١/ ٣٥٢.

(٣) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ١/ ١١١ ـ ١١٢.



المسألة الثامنة
من مؤلفات أهل السنة في الصفات

جاء في سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نصوص كثيرة عن صفات الرب ـ تبارك وتعالى ـ فيها بيان ما يجب لله، وما يجوز من صفات الكمال، وما يمتنع في حقه من صفات النقص، ولقد كانت تلك الأحاديث النبوية موضع عناية واهتمام علماء أهل السنة والجماعة، لذلك صنفوا فيها المؤلفات الكثيرة على اختلاف طرقهم ومناهجهم في التأليف.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أثناء رده على نفاة الصفات جزءًا كبيرًا من تلك المصنفات(١)، ونظرًا لأهمية هذه المؤلفات أحببت تدوينها هنا، مع الإشارة إلى ما وقفت عليه من المطبوع منها بحرف «ط»، وقد رتبتها على النحو التالي:

---

(١) انظر: «التسعينية»: ضمن «مجموعة الفتاوى الكبرى» ٥/ ٨.

أ ـ **كتب الصحاح**، منها:

١ ـ صحيح الإمام البخاري (ت:٢٥٦)، «ط»، وآخر كتاب فيه هو: كتاب التوحيد والرد على الزنادقة.

٢ ـ صحيح الإمام مسلم (ت:٢٦١)، «ط» كتاب الإيمان.

٣ ـ صحيح أبي حاتم ابن حبان (ت:٣٥٤)، «ط».

٤ ـ صحيح الحاكم (ت:٤٠٥)، = المستدرك على الصحيحين «ط».

٥ ـ صحيح الإسماعيلي: «أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبي بكر (ت:٣٧١)» = المستخرج على صحيح البخاري.

٦ ـ صحيح الجوزقي: «محمد بن عبدالله بن محمد (ت:٣٨٨)» = المستخرج على صحيح مسلم.

٧ ـ صحيح البرقاني: «أحمد بن محمد بن أحمد أبي بكر (ت:٤٢٥)» = المستخرج على الصحيحين.

٨ ـ صحيح أبي نعيم: «أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني (ت:٤٣٠)» = المستخرج على الصحيحين.

ب ـ كتب السـنن، ومنها:

١ ـ سنن أبي داود (ت: ٢٧٥)، «ط»، وفيه: كتاب الرد على الجهمية.

٢ ـ جامع الترمذي (ت: ٢٧٩)، «ط».

٣ ـ سنن النسائي الكبرى (ت: ٣٠٣)، «ط»، كتاب النعوت.

٤ ـ سنن ابن ماجه (ت: ٢٧٣)، «ط»، كتاب السنة. باب فيما أنكرت الجهمية.

ج ـ المسـانيد، ومنها:

١ ـ مسند ابن وهب (ت: ١٩٧)، «خ».

٢ ـ مسند أبي داود الطيالسي (ت: ٢٠٣)، «ط».

٣ ـ مسند الشافعي (ت: ٢٠٤)، «ط».

٤ ـ مسند أحمد بن منيع (ت: ٢٤٤).

٥ ـ مسند أبي بكر ابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥).

٦ ـ مسند موسى بن قرة الزبيدي.

٧ ـ مسند عبد بن حميد (ت: ٢٤٩)، «ط».

٨ ـ مسند مسدد بن مسرهد (ت: ٢٢٨).

٩ ـ مسند الحميدي (ت: ٢١٩)، منتخبه «ط».

١٠ ـ مسند إسحاق بن راهويه (ت: ٢٣٨)، «ط».

١١ ـ مسند أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١)، «ط».

١٢ ـ مسند العدني محمد ابن أبي عمر (ت: ٢٤٣).

١٣ ـ مسند بقي بن مخلد (ت: ٢٧٦).

١٤ ـ مسند الدارمي عبدالله بن عبدالرحمٰن (ت: ٢٥٥)، مطبوع باسم «سنن الدارمي».

١٥ ـ مسند الحسن بن سفيان (ت: ٣٠٣).

١٦ ـ مسند أبي يعلى (ت: ٣٠٧) «ط».

١٧ ـ مسند أبي بكر البزار (ت: ٢٩٢)، = «البحر الزخار»، «ط».

د ـ **المعاجم**، ومنها:

١ ـ معجم الطبراني، «الكبير والصغير والأوسط» (توفي الطبراني: ٣٦٠)، «ط».

٢ ـ معجم الصحابة، لأبي القاسم البغوي عبدالله بن محمد (ت: ٣١٧).

هـ ـ الجوامـــع، ومنها:

١ ـ جامع الثوري، سفيان بن سعيد أبي عبدالله (ت: ١٦٠).

٢ ـ جامع ابن عيينة، سفيان بن ميمون أبي محمد الهلالي (ت: ١٩٨).

و ـ المصنفـات، ومنها:

١ ـ مصنف حماد بن سلمة (ت: ١٦٧).

٢ ـ مصنف عبدالله بن المبارك (ت: ١٨١).

٣ ـ مصنف وكيع بن الجراح (ت: ١٩٧).

٤ ـ مصنف هشيم بن بشير (ت: ١٨٣).

٥ ـ مصنف عبدالرزاق بن همام (ت: ٢١١)، «ط».

٦ ـ مصنف ابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥)، «ط».

ز ـ الموطـآت، ومنها:

ـ الموطأ لإمام دار الهجرة مالك بن أنس (ت: ١٧٩)، «ط».

ح ـ أنواع أخرى:

١ ـ تفسير ابن جريج.

٢ ـ مصنف معمر بن راشد، (ت: ١٥٣).
٣ ـ كتاب الرؤية، لأبي الحسن الدارقطني (ت: ٣٨٥)، «ط».

ما صُنِّفَ في الصفات خاصة

وهناك مؤلفات خاصة في الصفات، وهي على ضربين:

أ ـ المصنفات في الصفات:

١ ـ كتاب الصفات، لحماد بن سلمة (ت: ١٦٧).
٢ ـ كتاب الصفات والرد على الجهمية، لنعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري (ت: ٢٢٨).
٣ ـ كتاب الصفات والرد على الجهمية، لعبد الله بن محمد الجعفي شيخ البخاري.
٤ ـ رسالة في إثبات الصفات والرد على الجهمية، للإمام أحمد (ت: ٢٤١)، «ط».

٥ ـ كتاب الرد على الجهمية، لعبدالعزيز الكناني صاحب الشافعي (ت: ٢٤٠).

٦ ـ كتاب الصفات والرد على الجهمية، لعثمان بن سعيد الدارمي (ت: ٢٨٠)، «ط».

٧ ـ كتاب النقض على المريسي، لعثمان بن سعيد الدارمي (ت: ٢٨٠)، «ط».

٨ ـ كتاب الصفات، لأبي الحسن الدارقطني (ت: ٣٨٥)، «ط».

ب ـ كتب السنة في الصفات:

١ ـ السنة لخشيش بن أصرم، شيخ أبي داود (ت: ٢٥٣)، كتابه: «الاستقامة في السنة».

٢ ـ السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد، المعروف بالأثرم، (ت: ٢٧٣).

٣ ـ السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ت: ٢٩٠)، «ط».

٤ ـ السنة، لحنبل بن إسحاق الشيباني (ت: ٢٧٣).

٥ ـ السنة، لأبي بكر ابن أبي عاصم (ت: ٢٨٧)، «ط».

٦ ـ السنة، لحكم بن معبد الخزاعي.

٧ ـ السنة، لأبي بكر الخلال أحمد بن محمد بن هارون (ت: ٣١١)، «ط».

٨ ـ السنة، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١).

٩ ـ السنة، لأبي أحمد العسال (ت: ٣٤٩).

١٠ ـ السنة، لأبي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩)، «ط».

١١ ـ السنة، لأبي عبدالله بن بطة (ت: ٣٨٧)، «ط».

١٢ ـ السنة، لأبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠).

١٣ ـ السنة، للآجري (ت: ٣٦٠)، ولعله كتاب (الشريعة)، «ط».

١٤ ـ السنة، لأبي عمر الطلمنكي (ت: ٤٢٩)، «ط».

١٥ ـ السنة، لأبي عبدالله بن مندة: «محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ابن مندة» (ت: ٣٩٥).

١٦ ـ السنة، لأبي القاسم اللالكائي (ت: ٤١٨)، «ط».

وبعد، فهذا عرض موجز لعقيدة أهل السنة والجماعة في صفات الله؛ تقريرًا، وتأكيدًا.

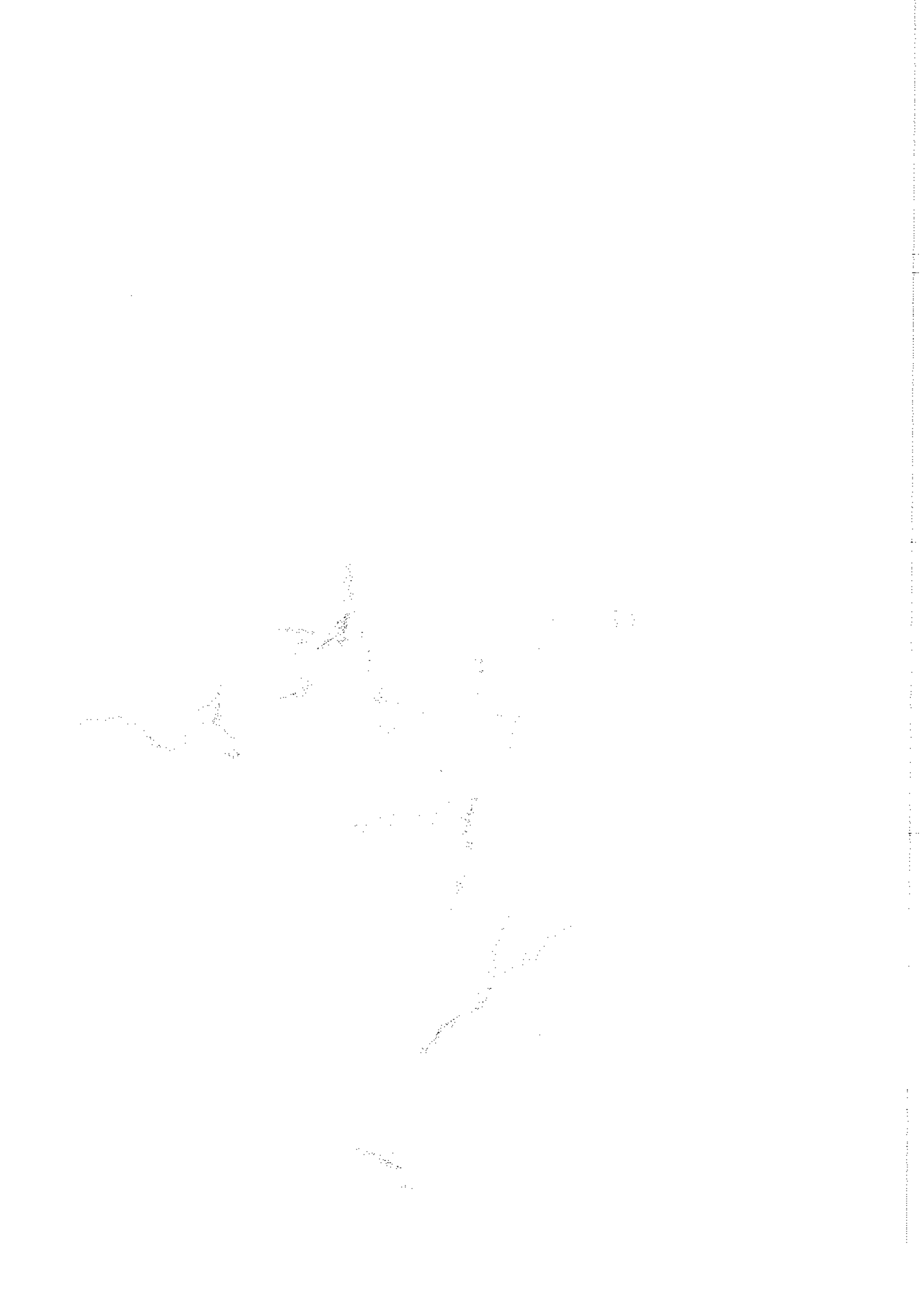
وفي الوقت نفسه ـ في هذا العرض ـ رد مجمل على الطوائف التي انحرفت عن المنهج القويم، والصراط المستقيم في باب صفات الله، والله سبحانه يقول: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾(١).

* * *

(١) سورة يونس، الآية: ٣٢.

الفصل الثاني

الشبهة المشترَكة لنفاة الصفات
(عرض ورد)



الفصل الثاني
الشبهة المشترَكة لنفاة الصفات
(عرض ورد)

مقدمــة:

تعد قضية الصفات من قضايا العقيدة الكبرى، التي وقع فيها نزاع كبير بين أهل القبلة فيما بينهم، وبين أهل السنة والجماعة.

والدارس لآراء الفرق المنحرفة عن المنهج القويم في باب صفات الله يجد أن هناك شبهة كبرى تجمع بين تلك الفرق، وهي اعتقادهم: أن ظاهر نصوص الصفات يفيد التشبيه والتمثيل بصفات المخلوقين! ولذلك لجأوا إلى تحريف النصوص عن ظاهرها باسم التأويل، فجمعوا بين آفتين:

الأولى: آفة التشبيه والتمثيل.

الثانية: آفة التحريف والتعطيل.

فهم مَثَّلُوا أولاً، وعَطَّلُوا ثانيًا.

شبهة أهل التشبيه والتمثيل: منشؤها، والجواب عنها:

تعد هذه الشبهة من أكبر شبهات المعطلين لصفات الله، وقد زل بسببها خلق كثير. يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ رحمه الله ـ: «اعلم أنه غلط في هذا خلق، لا يحصى كثرة من المتأخرين، فزعموا أن الظاهر المتبادر السابق إلى الفهم من معنى الاستواء، واليد مثلاً في الآيات القرآنية، هو مشابهة صفات الحوادث، وقالوا: يجب علينا أن نصرفه عن ظاهره إجماعًا. . .»[١].

منشأ هذه الشبهة:

يعود منشأ هذه الشبهة إلى سببين:

أولاً: اتفاق أسماء الرب وصفاته مع أسماء المخلوقين وصفاتهم عند الإطلاق، فتوهموا أنه يلزم من إثباتها التماثل.

---

(١) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» ٢/ ٣١٩.

ثانيًا: تحكيم العقل وتقديمه على النقل.

ولنفصِّل الآن الردَّ على ذلك:

السبب الأول: اتفاق أسماء الرب وصفاته مع أسماء المخلوقين وصفاتهم عند الإطلاق، فتوهموا أنه يلزم من إثباتها التماثل.

الجواب عن ذلك فيما يلي:

أولاً: دعوى أن اتفاق أسماء الرب، وصفاته مع أسماء المخلوقين، وصفاتهم عند الإطلاق يلزم منه التماثل عند التخصيص والتقييد، وفي الخارج! وهذه دعوى باطلة من عدة وجوه:

منها: أن الصفة التي تستعمل في حق الخالق والمخلوق لها ثلاث اعتبارات، ولكل اعتبار حكم.

الأول: أن تكون الصفة مقيَّدة بالخالق: كسمع الله وبصره، ووجهه ويديه، واستوائه ونزوله، وعلمه وقدرته وحياته، فهذه خاصة بالله، لا يَشرَكه فيها أحد من خلقه.

الثاني: أن تكون الصفة مقيَّدة بالمخلوق، كسمع الإنسان ووجهه، ويديه واستوائه، فهذه صفات محدَثة خاصة بالمخلوق.

الثالث: أن تكون الصفة مطلَقة، ويكون معناها معلومًا في الذهن، فهذه مشتركة ولا تكون في الخارج.

لكن عند الإضافة والتخصيص والتعيين والتقييد، كل له ما يناسبه من المعنى كمالاً أو نقصًا؛ لأن الصفة تتبع الموصوف[١].

ومنها:

أن يقال: إن اتفاق المسمَّيينِ في بعض الأسماء والصفات، ليس هو التشبيه والتمثيل الذي نفته الأدلة السمعيات والعقليات، وإنما نفت ما يستلزم اشتراكَهما فيما يختص به الخالق، مما يختص بوجوبه أو جوازه أو امتناعه، فلا يجوز أن يَشرَكَه فيه مخلوق، ولا يَشرَكُه مخلوق في

(١) انظر: «مختصر الصواعق» ٢/ ٣٧. بتصرف.

شيء من خصائصه سبحانه وتعالى[١].

ومنها:

أن يقال: ما نفيته من أسماء الله وصفاته فهو ثابت بالشرع والعقل، وتسميتك إثبات الصفات لله على ما يليق بجلاله تشبيهًا وتجسيمًا تمويه على الجهال الذين يظنون أن كلَّ معنىً سماه مسمٍّ بهذا الاسم يجب نفيه، ولو ساغ هذا لكان كلُّ مبطِلٍ يسمى الحقَّ بأسماء منكرة ينفر عنها بعض الناس؛ ليكذِّب الناس بالحق المعلوم بالسمع والعقل. وبهذه الطريقة أفسدت الملاحدة على طوائف من الناس عقولهم ودينهم، حتى أخرجوهم إلى أعظم الكفر والجهالة وأبلغ الغي والضلالة[٢].

ويقال لهم أيضاً:

مما يبطل دعواكم التقرير التالي: وهو إذا كان من المعلوم بالضرورة أن في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه،

---

(١) «الرسالة التدمرية» ص٣٩.

(٢) المصدر السابق نفسه ص٤٠.

وهو الله وحده وما هو محدث ممكن، يقبل الوجود والعدم، فمعلوم أن هذا موجود، وهذا موجود، ولا يلزم من اتفاقهما في مسمَّى الوجود أن يكون وجودُ هذا مثلَ وجود هذا، بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه، واتفاقهما في اسم عامٍّ لا يقتضي تماثلَهما في مسمى ذلك الاسم عند الإضافة والتقييد والتخصيص، ولا في غيره، فلا يقول عاقل ـ إذا قيل: إن العرش شيء موجود، وإن البعوض شيء موجود ـ: إن هذا مثل هذا؛ لاتفاقهما في مسمى الشيء والوجود؛ لأنه ليس في الخارج شيء موجود غيرهما يشتركان فيه، بل الذهن يأخذ معنىً مشترَكًا كليًّا هو مسمَّى الاسم المطلَق، وإذا قيل: هذا موجود وهذا موجود، فوجود كلٍّ منهما يخصه لا يشرَكُه فيه غيره، مع أن الاسم حقيقة في كل منهما[١].

ويقال له أيضًا:

إن اتفاق أسماء الرب وصفاته مع أسماء المخلوقين

---

(١) «الرسالة التدمرية» ص٢١.

وصفاتهم في المعنى العام أمر ضروري؛ لأنه يتوقف عليه فهم الخطاب؛ فإن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نتدبر القرآن وأن نعقل معانيه، ومن ذلك الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، والإيمان باليوم الآخر، وهذه من الأمور الغائبة عنا، والإخبار عن الغائب لا يفهم إن لم يعبر عنه بالأسماء المعلومة معانيها في الشاهد. ويعلم بها ما في الغائب بواسطة العلم بما في الشاهد، مع العلم بالفارق المميِّز، وأن ما أخبر الله به من الغيب أعظم مما يعلم في الشاهد، وفي الغائب ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فنحن إذا أخبرنا الله بالغيب الذي اختص به من الجنة والنار؛ علمنا معنى ذلك، وفهمنا ما أريد منا فهمه بذلك الخطاب، وفسرنا ذلك، وأما نفس الحقيقة المخبَر عنها ـ مثل التي لم تكن بعد وإنما تكون يوم القيامة ـ فذلك من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله[١].

---

(١) «الرسالة التدمرية» ص٩٧.

السبب الثاني: تحكيم العقل وحده وتقديمه على النقل:

من أكبر أسباب الانحراف في توحيد الله، وفي أسمائه وصفاته، وفي شرعه: دعوى الاعتماد على العقل وحده، والإعراض عن الوحي؛ بحجة التعارض بينهما!

وهذا المسلك أدى إلى فساد كبير، وشر مستطير، أدى إلى إعراضهم عن الوحي، وما جاء به الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ حيث جعل هؤلاء العقل المخلوق الضعيف حاكمًا على الله في توحيده وفي شرعه القويم! وفي هذا القول إساءة الظن برب العالمين؛ حيث زعموا أن كلامه وأفعاله وأحكامه منافية للعقل! فجنوا بذلك على العقل الذي كرم الله بني آدم به، ونتج عن ذلك تفرق الأمة واختلافها، وذهاب ريحها، وهيبتها، وما نتج عن ذلك من تكفير وتفسيق، وتضليل وتبديع.

ولهذا تصدى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ لهذه الفرية، فأبطلها من أساسها في كتابه العظيم: «درء

تعارض العقل والنقل»، أو بعنوان آخر «موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول»، الذي قال عنه العلاَّمة ابن القيم: «وقد أشفى شيخ الإسلام في هذا الباب بما لا مزيد عليه، وبين بطلان هذه الشبهة، وكسر هذا الطاغوت في كتابه الكبير[١]. ونحن نشير إلى كلمات يسيرة هي قطرة من بحره، يتضمن كسره ودحضه، وذلك يظهر من وجوه»، ثم استطرد ـ رحمه الله ـ في سياق هذه الوجوه بأسلوبه المتميز الرصين فأوصلها إلى واحد وأربعين وجهًا ومئتين.[٢].

وعلى ضوء الشبهة المشتركة وأسبابها، انقسم أهل القبلة في صفات الله:

---

(١) مراده بالكتاب الكبير: كتاب «العقل والنقل»، وهو القائل:
واقرأ كتاب العقل والنقل الذي ما في الوجود له نظير ثان
انظر: «شرح النونية» للشيخ الهراس ٢/ ١٤٧.
وقد طبعت جامعة الإمام هذا الكتاب الكبير في أحد عشر مجلدًا، بتحقيق الشيخ الدكتور محمد رشاد سالم، رحمه الله.

(٢) «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» ٧٩٦ ـ ١٥٧٥، آخر الكتاب.

انقسام أهل القبلة في صفات الله:

انقسم أهل القبلة في آيات الصفات وأحاديثها على خمس فرق:

١ ـ **أهل السنة والجماعة:** وقد تقدم بيان مذهبهم[١].

٢ ـ **أهل التخييل:** وهم الفلاسفة والباطنية، ومن سلك سبيلهم من المتكلمين.

وحقيقة مذهبهم:

أن ما جاءت به الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ مما يتعلق بالإيمان بالله واليوم الآخر، أمثال وتخيلات لا حقيقة لها في الواقع، وإنما المقصود بها الانتفاع العام وجمهور الناس...»[٢].

---

(١) انظر: ص١١ إلخ.

(٢) انظر: «العقل والنقل» ١/ ٨، «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ٥/ ٣١، «مختصر الصواعق» ١/ ٨٠.

وبناءً على هذا القول يكون هؤلاء أنكروا الرسالات والتوحيد والصفات، وأنكروا البعث والنشور، ولهذا قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهؤلاء الباطنية هم الملاحدة الذين أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى»[١].

٣ ـ أهل التجهيل: وهؤلاء هم المفوضة الذين يفوضون معاني نصوص الصفات.

وهؤلاء يلزم على قولهم أمور باطلة منها:

١ ـ التكذيب بالقرآن؛ لأن الله أمر بتدبر معاني القرآن، وعند هؤلاء ليس للقرآن معان. وهم وإن قالوا ذلك في بعضه وهو نصوص الصفات، إلاَّ أن التكذيب ببعضه تكذيب به كله، لاسيما ونصوص الصفات هي أهم ما فيه.

٢ ـ تجهيل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه الكرام وإنهم لم يفهموا معاني القرآن.

---

(١) «الرسالة التدمرية» ص٤٨ ـ ٤٩.

٣ ـ أنا خوطبنا في القرآن بما لا نعلمه، ولا فائدة لنا فيه.

وهذا كله كذب، وإلحاد في آيات الله.

وقد تصدى للرد عليهم، وبيان زيف قولهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم[١].

٤ ـ **أهل التمثيل**: وهم أتباع هشام بن الحكم الرافضي، وداود الجواربي.

وهؤلاء قوم أثبتوا لله جميع الصفات التي تثبت للمخلوقين، فقالوا: كل ما للمخلوق ثابت لله، كالجسم، والأعضاء، والأبعاض، وغيرها!

ويقولون: إن الله جسم له طول وعرض، وأبعاض وأعضاء ـ تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا ـ وهذا القول كفر بالله العظيم، وقائله كافر؛ لأنه مكذب بالقرآن، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٢].

---

(١) انظر: «العقل والنقل» ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٥ و«مجموع الفتاوى» ٥/ ٣٤ و«مختصر الصواعق» ١/ ٨١ـ٨٣ ـ ١٦٣.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

وهذه الفرقة جمعت بين التمثيل والتعطيل.

فأما التمثيل فواضح من كلامهم. وأما التعطيل فإنهم بذلك عطلوا الله عن كماله المقدس، حيث مثلوه بالمخلوق الناقص، «فالمشبه يعبد صنمًا، والمعطل يعبد عدمًا»[1].

وهذه الطائفة تنقسم إلى عدة فرق، ذكرها الشيخ أبوالحسن الأشعري[2].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم رد على هذه الطائفة[3].

٥ ـ أهل التأويل:

البحث هنا يتضمن الأمور التالية:

١ ـ التعريف بأهل التأويل، وبيان حقيقة مذهبهم.

---

(١) «منهاج السنة النبوية» ٢/ ٢٦.

(٢) انظر: «مقالات الإسلاميين» للأشعري ١/ ١٠٦ ـ ١٠٩.

(٣) انظر: «منهاج السنة النبوية» ١/ ٧١ و٣١١، ٢/ ٢١٧ و٥٢٦، ٦١٧، «مختصر الصواعق» ١/ ٨٣.

٢ ـ معاني التأويل.

٣ ـ أقسام التأويل الذي أحدثه المتكلمون، وحكم كل قسم.

٤ ـ مراتب التحريف، وحكم كل مرتبة.

٥ ـ الرد على أهل التأويل، وبيان مفاسده.

١ ـ التعريف بأهل التأويل:

أهل التأويل: هم المتكلمون من الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة ومن وافقهم.

وحقيقة مذهبهم:

«أن ما جاء به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من نصوص الصفات لم يقصد به ظاهره، وإنما المقصود به معانٍ تخالفها يعلمها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لكنه تركها للناس يستنتجونها بعقولهم، ثم يحاولون صرف ظواهر النصوص إليها»[1].

---

(١) «فتح رب البرية بتلخيص الحموية» ص٥٢.

وأهل هذا المذهب جمعوا بين التمثيل والتعطيل؛ مَثَّلُوا أولاً، وعَطَّلُوا ثانيًا ـ تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا ـ، كما أن أهل هذا القول هم أكثر الناس اضطرابًا، وتناقضًا، كما سيأتي أثناء الرد عليهم في الفصل الثالث[1].

٢ ـ معاني التأويل:

التأويل له ثلاثة معانٍ، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في كثير من مؤلفاته، وهي:

المعنى الأول:

التأويل بمعنى التفسير: الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه أو تعرف علته أو دليله، وهذا هو الغالب على اصطلاح مفسري القرآن، كما يقول الإمام محمد بن جرير الطبري وأمثاله من المصنفين في التفسير: واختلف علماء التأويل.

المعنى الثاني:

التأويل بمعنى: المرجع والمصير، والحقيقة التي

(١) انظر: ص٨٩ إلخ.

يؤول إليها الشيء. فتأويل ما في القرآن من أخبار المعاد هو نفس ما أخبر الله به. مما يكون في القيامة، من الحساب والجزاء، والجنة والنار ونحو ذلك، وتأويل ما أخبر الله به عن نفسه المقدسة بما لها من حقائق الأسماء والصفات، هو حقيقة نفسه المقدسة المتصفة بما لها من حقائق الصفات، وتأويل ما أخبر الله به من الوعد والوعيد، هو نفس ما يكون من الوعد والوعيد، وهذان المعنيان هما معنى التأويل عند السلف.

المعنى الثالث:

وهو الذي ابتدعه كثير من المتأخرين المتكلمين في الفقه وأصوله: «أنْ التأويل هو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به. وهذا الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في تأويل نصوص الصفات وترك تأويلها، وهل هذا محمود أو مذموم، وحق أو باطل»[1].

---

(١) انظر: «الفتوى الحموية» ـ ضمن «مجموع الفتاوى» ٥/ ٣٥ ـ ٣٦، «الإكليل في المتشابه والتأويل» ضمن «مجموعة الرسائل الكبرى» ٣/ ١٥/ ١٩، «العقل والنقل» ١/ ١٤ـ١٥، «الرسالة التدمرية» ص٩١ ـ ٩٣.

والذي يهمنا في هذا المقام دراسة هذا القسم الذي أحدثه المتكلمون.

٣ ـ أقسام التأويل الذي أحدثه المتكلمون، وحكم كل قسم:

يقول الشيخ الشنقيطي ـ رحمه الله ـ: «صرف اللفظ عن ظاهره المتبادرمنه، له عند علماء الأصول ثلاث حالات:

الحالة الأولى:

إما أن يصرفه عن ظاهره المتبادر منه لدليل صحيح من كتاب أو سنة. وهذا النوع من التأويل صحيح مقبول، لا نزاع فيه.

ومثال هذا النوع: ما ثبت عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «**الجار أحق بصقبه**»[١]. فظاهر هذا

(١) «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»: كتاب الحيل، باب في الهبة والشفعة، ١٢/ ٣٤٥.

الحديث ثبوت الشفعة للجار. وحَمْلُ هذا الحديث على الشريك المقاسم حَمْلٌ لِلَّفظ على محتمل مرجوح غير ظاهر متبادر، إلا أن حديث جابر الصحيح: «**فإذا ضربت الحدود، وصُرِّفت الطرق فلا شفعة**»[١] دل على أن المراد بالجار الذي هو أحق بصقبه، خصوص الشريك المقاسم. فهذا النوع من صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لدليل واضح: يجب الرجوع إليه من كتاب أو سنة، وهذا يسمى تأويلاً صحيحًا.

الحالة الثانية:

هو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لشيء يعتقده المجتهد دليلاً، وهو في نفس الأمر ليس بدليل فهذا يسمى تأويلاً بعيدًا.

الحالة الثالثة:

حمل اللفظ على غير ظاهره لا لدليل، وهذا لا يسمى تأويلاً في الاصطلاح، بل يسمى لعبًا؛ لأنه تلاعب بكتاب

---

(١) المصدر السابق نفسه.

الله وسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ»[١].

٤ ـ مراتب التحريف:

وهذه الحالة الثالثة تسمى تحريفًا، وقد قسمها شارح العقيدة الطحاوية ـ رحمه الله ـ إلى أربع مراتب، فقال: «وكل من التحريف والانحراف على مراتب فقد يكون كفرًا، وقد يكون فسقًا، وقد يكون معصية وقد يكون خطأ...»[٢] وبيان هذا على النحو التالي:

المرتبة الأولى:

كونه كفرًا، وهذا مثل مذهب الفلاسفة والباطنية، كما سبق بيانه[٣]؛ لأنه تلاعب بالقرآن وتكذيب له.

المرتبة الثانية:

يكون التأويل معصية إذا كان ناشئًا عن التقليد.

---

(١) «منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات»، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص٣٠ـ٣١.

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية» ص٧٠.

(٣) انظر: ص٦٤ إلخ.

المرتبة الثالثة:

يكون التأويل خطأ إذا كان ناشئًا عن اجتهاد خاطىء.

المرتبة الرابعة:

كونه فسقًا، وهذا إذا كان عن هوى وتعصب، وله وجه في اللغة ضعيف.

وهذا مثل تأويلات الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية لنصوص الأسماء والصفات، وصرفها عما دلت عليه، فإن هذه كبيرة من كبائر الذنوب، ولهم شبهة منعت من تكفيرهم وهو دعوى تنزيه الله. «ولو لم تكن تلك الشبهة عذرًا معتبرًا للزم تكفير المتكلمين؛ بتأويلهم لنصوص الصفات وحملهم لها على المجاز، وأنها ليست ثابتة لله على الحقيقة؛ لظنهم أن ذلك يستلزم تشبيه الله بخلقه، فردهم لنصوص الصفات مبني على إرادة التنزيه لله عن مشابهة خلقه حسب ظنهم، وعلى هذا فهم لم يريدوا رد تلك النصوص تكذيبًا لها..»[1]. «ومع ذلك فإن هذه الطائفة ـ أهل التأويل ـ هم

---

(١) «ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة» ص٢٤٤.

أكثر الناس اضطرابًا وتناقضًا؛ لأنهم ليس لهم قدم ثابت فيما يمكن تأويله وما لا يمكن، ولا في تعيين المراد...»[١]، وأهل التأويل هم الذين عناهم شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «والذين قصدنا الرد في هذه الفتيا عليهم هم هؤلاء؛ إذ كان نفور الناس عن الأولين مشهور[٢]، بخلاف هؤلاء فإنهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة، وهم في الحقيقة: لا للإسلام نصروا، ولا للفلاسفة كسروا»[٣].

٥ ـ الرد على أهل التأويل، وبيان مفاسده:

وهذا الموضوع فيه بيان فساد مسلك أهل التأويل، وآثارهم الخطيرة على نصوص الشريعة، وجنايتهم على الأمة. ويتضح ذلك في أمور كثيرة، منها:

أولاً: أن نصوص الصفات واضحة جلية، لا غموض

---

(١) «مختصر الصواعق المرسلة»، ١/ ٧٩.

(٢) المراد بهم: أهل التخييل وقد تقدم ذكرهم ص٦٤ إلخ.

(٣) «الفتوى الحموية» ضمن «مجموع الفتاوى» ٥/ ٣٣.

فيها، ولا خفاء، صريحة في الدلالة على المراد منها. فلا يجوز صرفها عن حقيقتها فمن فعل ذلك فقد تعدى حدود الله.

ثانيًا: صرف نصوص الصفات عن ظاهرها وحقيقتها التي تليق بالله جناية على النصوص وقول على الله بغير علم. والقول على الله بغير علم حرام؛ كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١].

ثالثًا: الأصل في الكلام الحقيقة، فإذا كانت صفات المخلوقين حقيقة فيهم، فلا شك أنها في حق الخالق من باب أولى؛ فإن معطي الكمال أولى به.

رابعًا: لا يجوز صرف الكلام عن حقيقته إلى مجازه، إلا إذا توافرت فيه شروط أربعة:

١ ـ أن يكون ذلك اللفظ مستعملاً بالمعنى المجازي؛ لأن

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

الكتاب والسُّنَّة، وكلام السلف، جاء باللسان العربي، ولا يجوز أن يراد بشيء منه خلاف لسان العرب، أو خلاف الألسنة كلها، وإلا فيمكن لكل مبطل أن يفسر أي لفظ بأي معنى سنح له، وإن لم يكن له أصل في اللغة.

٢ ـ أن يكون معه دليل يوجب صرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازه، وإلا فإذا كان يستعمل في معنى بطريق الحقيقة، وفي معنى آخر بطريق المجاز؛ لم يجز حمله على المجازي بغير دليل يوجب الصرف بإجماع العقلاء.

٣ ـ لابد أن يسلم ذلك الدليل الصارف عن معارض، وإلا فإذا قام عليه دليل قرآني أو إيماني يبين أن الحقيقة مرادة؛ امتنع تركها.

٤ ـ أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا تكلم بكلام وأراد به خلاف ظاهره وضد حقيقته؛ فلابد أن يبين للأمة أنه لم يرد حقيقته وأنه أراد مجازه[١].

---

(١) «مجموع الفتاوى» ٦/ ٣٦٠ ـ ٣٦١، «بدائع الفوائد» ٤/ ٢٠٥، =

وبهذه الأمور بطل دعوى تأويل نصوص صفات الله.

خامسًا: يلزم على القول بتأويل نصوص الصفات: الطعن في بيان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبلاغه للأمة، والاستدراك عليه، وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾[1].

سادسًا: ومما يدل على بطلان التأويل: عجز المتأولين عن تحقيق الفرق بين ما يسوغ تأويله من آيات الصفات وأحاديثها وما لا يسوغ، لذا فهم في تناقض واضطراب. وسيأتي لهذا أمثلة عند مناقشة تأويلهم لأحاديث الصفات في الفصل الثالث[2].

سابعًا: من أعظم آفات التأويل وجنايته على الإسلام:

= «الصواعق المرسلة» ١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٥.

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) ص١١٥ إلخ.

أن أهله لا يمكنهم إقامة دليل سمعي على مبطِل أبدًا؛ لأنهم ليس لهم قاعدة ثابتة، لذا فهم في حيرة وشك، وأمر مريج، ولله في خلقه شؤون.

ثامنًا: ومن آفات التأويل الذي سلكه المتكلمون في نصوص صفات الله: أنه فتح بابًا للفلاسفة في تأويل نصوص المعاد واليوم الآخر، وبابًا للباطنية وغلاة الصوفية في تأويل أحكام الشريعة من الأوامر والنواهي.

قال شارح الطحاوية: «ولا يشاء مبطلٌ أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجده متأول هذه النصوص، وهذا الذي أفسد الدنيا والدين، وهكذا فعلت اليهود والنصارى في نصوص التوراة والإنجيل، وحذرنا الله أن نفعل مثلهم، وأبى المبطلون إلا سلوك سبيلهم! وكم جنى التأويل الفاسد على الدين وأهله من جناية! فهل قُتِلَ عثمان ـ رضي الله عنه ـ إلا بالتأويل الفاسد؟ وكذا ماجرى في يوم الجمل، وصِفِّين، ومقتل الحسين والحرة، وهل خرجت الخوارج، واعتزلت

المعتزلة، ورفضت الروافض، وافترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة إلا بالتأويل الفاسد»[١].

وقال العلامة ابن القيم: «فأصل خراب الدين والدنيا إنما هو من التأويل الذي لم يرده الله ورسوله بكلامه، ولا دل عليه أنه مراده، وهل اختلفت الأمم على أنبيائهم إلا بالتأويل؟! وهل وقعت في الأمة فتنة كبيرة أو صغيرة إلا بالتأويل؟! فمن بابه دُخِل إليها، وهل أريقت دماء المسلمين في الفتن إلا بالتأويل؟!»[٢].

تاسعًا: يقال للمعطل: هل أنت أعلم بالله من نفسه؟ فسيقول: لا.

ثم يقال له: ما أخبر الله به عن نفسه صدق وحق؟

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» ص٢٠٤. وانظر بتوسع: «الصواعق المرسلة» ١/٣٧٦ ـ ٣٨١، و«إعلام الموقعين» ٤/٢٥١، «النونية» ص٧٩ إلخ.

(٢) انظر: «إعلام الموقعين» ٤/٢٥٠. وانظر: «الصواعق المرسلة» ١/٣٤٨ إلخ.

فسيقول: نعم.

ثم يقال له: هل تعلم كلامًا أفصح وأبين من كلام الله تعالى؟ فسيقول: لا.

ثم يقال له: هل تظن أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يعمِّي الحق على الخلق في هذه النصوص؛ ليستخرجوه بعقولهم؟ فسيقول: لا. هذا ما يقال له باعتبار ما جاء في القرآن.

أما باعتبار ما جاء في السنة فيقال له: هل أنت أعلم بالله من رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟ فسيقول: لا.

ثم يقال له: هل ما أخبر به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الله صدق وحق؟ فسيقول: نعم. ثم يقال له: هل تعلم أن أحدًا من الناس أفصح كلامًا، وأبين من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟ فسيقول: لا. ثم يقال له: هل تعلم أن أحدًا من الناس أنصح لعباد الله من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟ فسيقول: لا.

وعلى هذا: فإن الواجب عليك أن تثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه في كتابه، أو سنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الوجه اللائق به نفيًا وإثباتًا»(١).

ولابد من التذكير هنا والإشادة بما سطره العلامة ابن القيم في كتابه «الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة»: فإنه ـ رحمه الله ـ تصدى للتأويل الذي أحدثه المتكلمون، وبين خطورته وآثاره السيئة، وفَصَّلَ القول في ذلك تفصيلاً كاملاً كافيًا شافيًا لا مزيد عليه، وهو العمدة في هذا الموضوع(٢).

الآثار الفاسدة من الشبهة المشتركة:

من خلال ما سبق من الكلام عن الشبهة المشتركة لنفاة الصفات، يمكن معرفة بعض الآثار الفاسدة لتلك الشبهة، ومنها:

---

(١) «القواعد المثلى» للشيخ محمد ابن عثيمين ص٤٩. بتصرف.

(٢) انظر: «الصواعق المرسلة» ١/ ١٧٠ ـ ٣٩٧، ٢/ ٣٩٩ ـ ٧٩٤.

أولاً: الطعن في الكتاب والسنة، لأن المؤولين زعموا أن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر؛ لأنه يفيد التشبيه والتمثيل. وقد تصدى الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لهذه الفرية وأبطلها[1].

ثانيًا: نهيهم عن التعرض لذكر نصوص الصفات، حتى لا يفهم منها العامة التشبيه. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: أن هذا القول يتضمن إبطال أعظم أصول الدين، ودعائم التوحيد. فأبطله من سبعة عشر وجهًا[2].

ثالثًا: الطعن في الأنبياء، حتى قال ثمامة بن الأشرس[3]: ثلاثة من الأنبياء مشبهة:

١ ـ موسى حيث قال: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾[4].

---

(١) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» ٧/ ٤٣٨.

(٢) انظر: «التسعينية» ضمن «الفتاوى الكبرى» ٥/ ٤ ـ ١٢.

(٣) ثمامة بن الأشرس: من رؤساء المعتزلة توفي سنة ٢١٣هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» ١٠/ ٢٠٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.

٢ ـ وعيسى حيث قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾[١].

٣ ـ ومحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث قال: «**ينزل ربنا**»[٢][٣].

رابعًا: قدحهم في علماء الإسلام: أهل السنة والجماعة، ووصفهم بأنهم مُشَبِّهَة، ومُجَسِّمَة، ويقولون في كتبهم: إن من جملة المجسمة قومًا يقال لهم: «المالكية»، ينسبون إلى رجل، يقال له: مالك بن أنس، وقومًا يقال لهم: «الشافعية»، ينسبون إلى رجل، يقال له: محمد بن إدريس الشافعي[٤]!

خامسًا: تناقضهم واضطرابهم وحيرتهم، فإنهم فروا

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٢) حديث النزول سيأتي تخريجه ص١٢٣ من هذا الكتاب.

(٣) انظر: «الفتوى الحموية» ضمن «مجموعة فتاوى شيخ الإسلام» ٥/١١٠.

(٤) «شرح العقيدة الطحاوية» ص١٢١.

من شيء، وهو تشبيه الله بالموجودات، فشبهوه بالمعدومات والممتنعات، فيكونون قد عطَّلوا صفات الكمال التي يستحقها الرب تعالى، ومثَّلوه بالمنقوصات والمعدومات، وعطَّلوا النصوص عما دلت عليه من الصفات، وجعلوا مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات، فيجمعون في الله وفي كلام الله، بين التعطيل والتمثيل فيكونون ملحدين في أسمائه وآياته[١].

وسيأتي لذلك ـ إن شاء الله ـ أمثلة عند الرد التفصيلي على الشبهة المشتركة[٢].

سادسًا: خطورة التأويل، وجنايته على الشريعة. وقد تقدم ذكر بعض مفاسده، وأخطاره[٣].

* * *

---

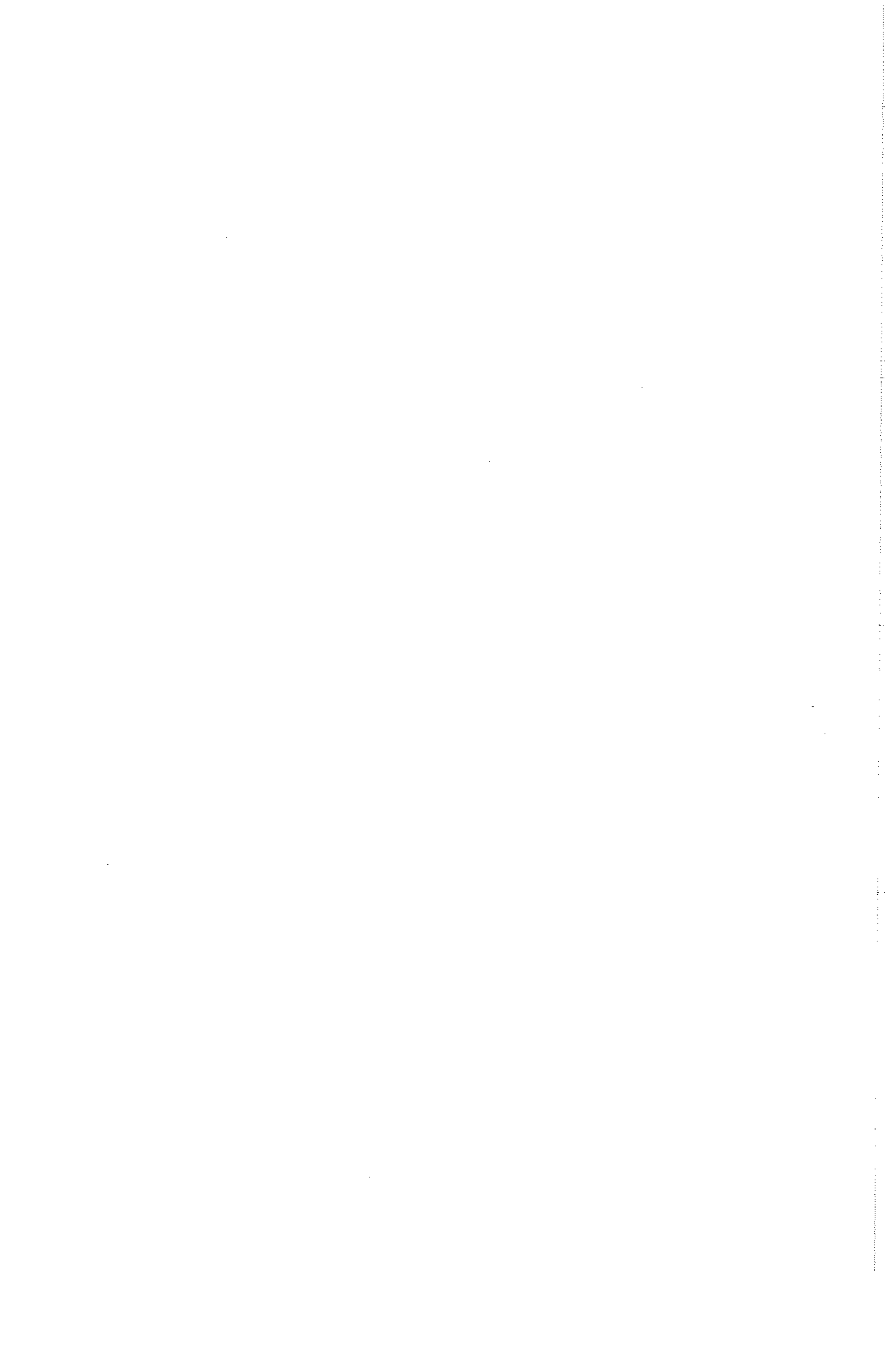
(١) انظر: «الرسالة التدمرية» ص٨٠ ـ ٨١.

(٢) انظر: ص١١٥ إلخ.

(٣) انظر: ص٧٥ إلخ.

الفصل الثالث

الرد التفصيلي على الشبهة المشتركة



الفصل الثالث
الرد التفصيلي على الشبهة المشتركة

تقدم فيما مضى بيان الشبهة المشتركة لنفاة الصفات من المتكلمين من الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، ومن وافقهم، وهي اعتقادهم الفاسد أن ظاهر نصوص الصفات هو التشبيه والتمثيل.

فأرادوا تنزيه الله عن ذلك، فلجأوا إلى تحريف النصوص وتأويلها عن ظاهرها اللائق بالله! وعلى هذا المعتقد الباطل صنفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة، منها:

١ ـ كتاب «التوحيد وكفر المشبِّهة»، لبشر المريسي[١].

٢ ـ «أساس التقديس»، للفخر الرازي[٢].

---

(١) انظر ترجمة بشر المريسي ومصادرها في: «سير أعلام النبلاء» ١٠/ ١٩٩ . والتعليق عليه.

(٢) انظر ترجمة الرازي ومصادرها في: «سير أعلام النبلاء» ٢١/ ٥٠٠. والتعليق عليه.

٣ ـ «مشكل الحديث وبيانه»، لأبي بكر بن فُورَك[١].

٤ ـ «دفع شبه التشبيه»، للحافظ ابن الجوزي[٢].

٥ ـ «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه»، المنسوب للحافظ السيوطي[٣].

وقد تصدى علماء أهل السنة والجماعة ـ رحمهم الله ـ لهذه المؤلفات، فردوا عليها؛ نقضًا للباطل، ودحضًا له، وإقرارًا للحق، ونشرًا له.

ومن تلك الردود ما يلي:

أولاً: كتاب «النقض على بشر المريسي» وكتاب: «الرد على الجهمية» كلاهما للإمام الحجة المحدث الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي[٤].

---

(١) انظر ترجمة ابن فورك ومصادرها في: «سير أعلام النبلاء» ١٧/ ٢١٤.

(٢) انظر ترجمة ابن الجوزي ومصادرها في: «سير أعلام النبلاء» ٢١/ ٣٦٥.

(٣) انظر ترجمة السيوطي ومصادرها في: «الأعلام» للزركلي ٣/ ٣٠١.

(٤) انظر ترجمة عثمان بن سعيد الدارمي ومصادرها في: «سير أعلام =

وقد أثنى العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ على هذين الكتابين، فقال عنهما: «وكتاباه من أجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها، وينبغي لكل طالب سنة، مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه. وكان شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جدًا. وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما»(١).

ثانيًا: كتاب «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» للإمام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ـ قدس الله روحه، ونَوَّر ضريحه ـ وهو كتاب عظيم الفائدة، جليل القدر، رد فيه شيخ الإسلام على أبي عبدالله الرازي في كتابه: «أساس التقديس» الذي جمع فيه أصول بدع الجهمية في تأويلاتهم لصفات الله تعالى، وبين المؤلف بطلان هذه التأويلات ومخالفتها للكتاب والسنة والعقل والفطرة

= النبلاء» ١٣/ ٣١٩.

(١) «اجتماع الجيوش الإسلامية»، للإمام ابن القيم ص٩.

السليمة، كما بين عقيدة السلف، مستدلاً بالكتاب والسنة وما أثر عن السلف، مبينًا موافقتها للعقل السليم والفطرة القويمة[١]، وصفه العلامة ابن القيم بقوله:

«وكذلك التأسيس أصبح نقضه   أعجوبة للعالم الرباني»[٢]

والكتاب مطبوع ومشهور، ومتداول بين طلاب العلم، وقد حققه مجموعة من الباحثين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ كلية أصول الدين بالرياض.

ثالثًا: كتاب: «إبطال التأويلات لأخبار الصفات» تأليف القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء[٣]، ذكر في مقدمة كتابه أنه صَنَّفهُ ردًا على كتاب أبي بكر بن فورك «مشكل الحديث» الذي تأوَّل فيه صفات الله[٤].

---

(١) انظر: مقدمة كتاب: «بيان تلبيس الجهمية» ص٥.
(٢) انظر: «شرح النونية» للشيخ محمد الهراس ٢/ ١٤٧.
(٣) ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ١٨/ ٨٩.
(٤) «إبطال التأويلات» ١/ ٤١.

ومع هذا فللعلماء على هذا الكتاب ملحوظات، أشار إليها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «وقد صنف القاضي أبويعلى كتابه في «إبطال التأويل» ردًا لكتاب ابن فورك، وهو وإن كان أسند الأحاديث التي ذكرها، وذكر مَنْ رواها، ففيها عدة أحاديث موضوعة..»[١]. وقد طبع الكتاب أخيرًا محققًا.

رابعًا: كتاب: «إتحاف أهل الفضل والإنصاف بنقض كتاب ابن الجوزي: «دفع شبه التشبيه» وتعليقات السقاف» تأليف الشيخ/ سليمان بن ناصر بن عبدالله العلوان، والكتاب مطبوع.

خامسًا: النقد التفصيلي لكتاب: «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه». فقد ألَّف السيوطي هذا الكتاب ـ كما نسب إليه ـ، وجمع فيه كثيرًا مما تفرق فيما قبله من المؤلفات، ولم أجد من تصدى لرد ما جاء فيه من تأويلات

---

(١) «العقل والنقل» ٥/ ٢٣٧.

فاسدة، لما في الأحاديث التي أوردها من الصفات الإلهية، مع أن الكتاب الآن مطبوع، ومتداول بين الناس، حتى إن طبعته حاليًا لا تكاد توجد في المكتبات، فلذلك رأيت أن أقوم بنقد تفصيلي لما فيه ـ حسب علمي واستطاعتي ـ كي يتضمن الرد التفصيلي لمعظم ما أورده المؤلف من تأويل خاطىء، وإقرار لبعض ما أورده موافقًا فيه لأهل السنة، فجعلت ذلك من محاسن الكتاب، وبذلك أصبح عملي في الكتاب يتضمن المباحث التالية:

أولاً: أسباب اختيار هذا الكتاب.

ثانيًا: منهج المؤلف فيه.

ثالثاً: مصادر المؤلف فيه.

رابعًا: أهم المآخذ عليه.

خامسًا: من محاسن الكتاب.

سادسًا: الرد التفصيلي على موضوعات الكتاب ويشتمل على الأمور التالية:

١ ـ وضع عنوان لكل حديث.

٢ ـ نص الحديث الذي ذكره المؤلف.

٣ ـ إيراد ما ذكره المؤلف في الحديث من تأويل أو من إشكال وجواب وتأويل.

٤ ـ التعقيب على كلام المؤلف.

* * *



أولاً: أسباب اختيار الكتاب

يعود اختيار هذا الكتاب لعدة أسباب منها:

١ ـ أَنَّ موضوع الكتاب يتعلق بأصل عظيم من أصول الدين، وهي أحاديث الصفات، وقد زل المؤلف فيها مما أوجب التعقيب والرد عليه، وبيان وجه الصواب؛ دفاعًا عن سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وتقريرًا لعقيدة أهل السنة والجماعة.

٢ ـ أَن المؤلف ـ رحمه الله ـ سار في هذا الكتاب على منهج المتكلمين في تأويل أكثر صفات الله وتحريفها عن ظاهرها اللائق بالله، مما يوجب الرد والإيضاح والبيان.

٣ ـ شهرة المؤلف المنسوب له هذا الكتاب، الحافظ السيوطي، وسعة اطلاعه، وكثرة مؤلفاته، وصغر حجم هذا الكتاب، وتداوله في المكتبات، مما يسهل اقتناؤه، مع أن غالب المنهج الذي سلكه المؤلف مخالف في

الجملة للكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح في صفات الله.

٤ ـ قام بعض الباحثين ـ وهو الأستاذ: البسيوني مصطفى إبراهيم الكومي ـ بالعناية بهذا الكتاب ضبطًا وتعليقًا، باعتباره من كتب الحديث، وزاد على تأويلات المؤلف، وقام بتوثيقها من مصادر أخرى، وجعلها في هوامش الكتاب. ثم ختم الكتاب بالثناء على منهج المؤلف في تأويل الأحاديث بقوله: «وليس معنى هذا أنه لا توجد أحاديث أخرى موهمة للتشبيه غير التي ذكرها السيوطي، بل إن هذا الكتاب يعتبر نموذجًا للسير على هداه في الكلام عن مثل هذه الأحاديث»[١]!

٥ ـ ذكر المؤلف السيوطي في مقدمة كتابه: أنه تأمل ما في الكتب الأربعة[٢] المصنفة في هذا الشأن، ومصنفوها

---

(١) «تأويل الأحاديث» ص١٧٥ ـ ١٧٦.

(٢) الظاهر أن مراده بالكتب الأربعة:

أ ـ «كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب»، للإمام محمد بن =

ابن خزيمة، والقتبي[١]، وابن فورك، والدارمي، وهي مجلدات ضخمة ومصنفات فخمة..»[٢].

وما ذكره عن الإمام ابن خزيمة والإمام الدارمي وابن قتيبة يحتاج إلى عرض ومناقشة، سيأتي بيانه ـ إن شاء الله ـ عند ذكر مصادر المؤلف في الكتاب[٣].

= خزيمة. مطبوع.
ب ـ «تأويل مختلف الحديث» للإمام ابن قتيبة، مطبوع.
ج ـ «كتاب مشكل الحديث وبيانه» لأبي بكر بن فورك، مطبوع.
د ـ «كتاب رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد»، مطبوع.

(١) في الكتاب: (الصيفي) وهو خطأ من الناسخ، أو محقق الكتاب، والصواب ما أثبته، وهو الإمام ابن قتيبة. وقد عرف إطلاق هذه النسبة عليه نسبة إلى جده «قتيبة» فيقال: القتيبي أو القتبي. قال السمعاني: «والمشهور بهذه النسبة أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الكاتب». انظر: «الأنساب» للسمعاني ١٠/ ٣٤٠.

(٢) انظر: «تأويل الأحاديث» للسيوطي ص١١٢ ـ ١١٣.

(٣) انظر: ص١٠٥ من هذا الكتاب.

ثانيًا: منهج المؤلف السيوطي في الكتاب

سلك السيوطي في هذا الكتاب مذهب الأشاعرة في تأويل صفات الله، حيث جعل إثبات الأحاديث النبوية على ظاهرها اللائق يقتضي التشبيه والتمثيل، ولذا شرع في تأويلها! فهو يورد النص، ثم يتبعه بالتأويل الذي يرتضيه، وأحيانًا يذكر النص، ثم يذكر بعده الإشكال عليه، ثم يتبع ذلك بالجواب عنه، متضمنًا التأويل الذي يراه دافعًا للإشكال. والسيوطي بهذه الطريقة يسير على منهج أبي بكر بن فورك في كتابه «مشكل الحديث»، كما ستجد بيان ذلك في الكلام التالي:

* * *



ثالثًا: مصادر المؤلف في الكتاب

ألمح المؤلف في مقدمة كتابه إلى مؤلفي المصادر، التي استقى منها مادة كتابه بقوله: «فتأملت ما في الكتب الأربعة المصنفة في هذا الشأن ومصنفوها: ابن خزيمة، والصيفي[١]، وابن فورك، والدارمي، وهي مجلدات ضخمة ومصنفات فخمة»[٢].

وبتأمل ودراسة مضمون مادة الكتاب، ومنهج المؤلف فيه، وما ذكره من تأويلات للنصوص النبوية، وما أورده من إشكالات عليها، وإجابته عن تلك الإشكالات، نجد أن هذا المنهج الذي سلكه السيوطي يتفق مع منهج أبي بكر بن فورك في كتابه: «مشكل الحديث وبيانه».

غير أن السيوطي سلك مسلك الاقتضاب الشديد، حتى

---

(١) كذا والصواب: القتبي. كما تقدم ص١٠١.

(٢) ص١١٣.

إنه أحيانًا يقتصر على الإشارة إلى ما يراه في إطلاق اللفظ أو العبارة من إشكال، ثم يتبعه بالجواب متضمنًا التأويل الذي يراه مزيلاً للإشكال، وهذا هو الغالب الكثير.

وإذا كان كتاب ابن فورك هو عمدة السيوطي في التأويلات، فإن كتاب ابن فورك أيضًا يعد امتدادًا لتأويلات المتكلمين على اختلاف مشاربهم.

وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس، مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبوبكر بن فورك في كتاب: «التأويلات»[١]، وذكرها أبوعبدالله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه: «تأسيس التقديس»[٢]. ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير، غير هؤلاء مثل أبي علي الجبائي، وعبدالجبار بن أحمد الهمذاني، وأبي الحسين البصري، وأبي الوفاء بن

---

(١) مطبوع بعنوان «مشكل الحديث وبيانه» وقد سبق ذكره، انظر: ص٩٠.

(٢) مطبوع بعنوان: «أساس التقديس» وقد سبق ذكره، انظر: ص٨٩.

عقيل، وأبي حامد الغزالي هي بعينها تأويلات بشر المريسي التي ذكرها في كتابه، وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله، ولهم كلام حسن في أشياء، فإنما بينت أن عين تأويلاتهم، هي عين تأويلات بشر المريسي، ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي، أحد الأئمة المشاهير في زمن البخاري، صنف كتابًا سماه: «رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد»[١] حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي»[٢].

وبناءً على ما سبق فإن ما أشار إليه الشيخ السيوطي من ذكر الأئمة: ابن خزيمة، والدارمي، ابن قتيبة. مما يوهم أن مسلكهم في صفات الله ما ذكره السيوطي في كتابه، فإن هذا قول خطير؛ فإن هؤلاء الأئمة الكبار من أعلام أهل السنة والجماعة، وطريقتهم في صفات الله هي طريقة السلف

(١) تقدم ذكره ص٩٠.

(٢) «الفتوى الحموية» ضمن «مجموع الفتاوى» ٥/ ٢٣.

الصالح، ومنهجهم في ذلك مناقض لمنهج السيوطي في تأويل صفات الله، بل هم خصوم لأهل التأويل، ولهم مؤلفات شاهدة على ذلك:

فإن كتاب: «التوحيد وإثبات صفات الله عز وجل» للإمام ابن خزيمة كله تقرير لعقيدة أهل السنة في إثبات صفات الله عز وجل، وهو كذلك رد على أهل التعطيل.

وهكذا كتابا الإمام الدارمي. وقد سبق الكلام عليهما[١].

وكذلك كتاب الإمام ابن قتيبة: «تأويل مختلف الحديث». كله رد على أهل البدع والتأويل.

* * *

---

(١) ص٩٠.

رابعًا: أهم المآخذ على الكتاب

أولاً: دعواه أن ظاهر نصوص صفات الله يوهم التشبيه والتمثيل! وهذا قول فاسد كما تقدم[١]. وسيأتي ـ إن شاء الله ـ زيادة إيضاح أثناء الرد التفصيلي[٢].

ثانيًا: التكلُّف الظاهر ـ بل الباطل ـ في إيراد الإشكالات على الأحاديث النبوية، ثم اتباعها بتأويلات ـ بل تحريفات ـ باطلة! وهذه هي السمة البارزة على الكتاب، وقد تعقبت ذلك أثناء الرد التفصيلي.

ثالثًا: يسوق أحيانًا أحاديث ضعيفة جدًا ـ بل موضوعة ـ ثم يقوم بتقريرها ومناقشتها، كأنها أحاديث صحيحة! وكان من الواجب الإضراب عنها، والتحذير منها. ولذلك أمثلة، ستأتي ـ إن شاء الله ـ في موضعها[٣].

---

(١) ص٥٦ من هذا الكتاب.

(٢) انظر: ص١١٥ إلخ من هذا الكتاب.

(٣) ص٢٣١، ٢٤٩ من هذا الكتاب.

رابعًا: التناقض، والاضطراب في التأويل، مما يدل على فساده وبطلانه، فمثلاً: يتأوَّل صفة الضحك بالرضا، ثم يتأوَّل صفة الرضا بإرادة الرحمة[١]!

خامسًا: لم يقسِّم الكتاب إلى موضوعات، ويجعل لذلك عناوين، تميز موضوعاته.

سادسًا: عدم العناية بأحاديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وذلك من وجوه:

أ ـ عدم ذكر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أول الحديث، والصلاة والسلام عليه.

ب ـ عدم ذكر الصحابي راوي الحديث.

جـ ـ عدم عزو الحديث إلى مصادره من كتب السنة.

د ـ عدم ذكر درجة الحديث من صحة أو غيرها.

هـ ـ عدم ذكر السند.

ولا تبرأ الذمة بإيراد الحديث إذا كان في غير الصحيحين إلا بسوق سنده، أو الحكم عليه، بناءً على معرفة درجته.

---

(١) ص١٣٣ ـ ١٤٧.

خامسًا: محاسن الكتاب

ليعلم القارىء الكريم أنه ليس المقصود من ذكر المآخذ، أو الردود أو التعقيبات: الحط من قدر المؤلف، أو التنقُّص من مكانته، أو التطاول عليه، أو اتهامه في الدين، حاشا لله! لكن هذا المسلك الذي سار عليه السيوطي في كثير من صفات الله فهم خاطىء للمتأولين قبله، وكم من مريد للحق لم يصبه. ومع ذلك فإن المؤلف ـ رحمه الله ـ تحمد له الأمور التي وافق فيها السنة. ومن أمثلة ذلك: إثباته صفة الوجه، والعينين، والكلام، وصفة السمع، والبصر، والرؤية له تعالى، وغير ذلك[١] وكذلك ثناؤه على منهج صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أسماء الله وصفاته[٢]، وما أحسن ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية

---

(١) انظر: ص١٨٩ ـ ٢٥٥ ـ ٢٦٥.

(٢) انظر: «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١٧٢.

ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر العلماء الذين سلك الشيخ السيوطي طريقتهم في صفات الله، ما نصه:

«ثم إنه ما من أحد من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساعٍ مشكورةٌ، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين، ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم، وصدق، وعدل، وإنصاف»[١].

* * *

(١) «العقل والنقل» ٢/ ١٠٢.

سادسًا: الردُّ التفصيلي على موضوعات الكتاب

ويتضمن التالي:

١ ـ وضع عنوان لكل حديث.

٢ ـ إيراد نص الحديث الذي ذكره المؤلف وتخريجه.

٣ ـ إيراد كلام المؤلف حسب ما يقتضيه المقام.

٤ ـ التعقيب عليه في ضوء عقيدة أهل السنة.

* * *



تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه

لجلال الدين السيوطي

عـرض ونقـد



تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه

لجلال الدين السيوطي

عـرض ونقـد

صفة: الفوقية والاستواء

قال السيوطي ـ رحمه الله ـ في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «استوى فوق سبع سموات» يعني: القهرية[1].

نص الحديث: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «جاء زيد بن حارثة يشكو»، وفيه: «فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تقول: زَوَّجَكُنَّ أهالِيكُنَّ، وزَوَّجَني اللهُ من فوق سبع سموات». رواه البخاري[2].

---

(١) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» جلال الدين السيوطي ص١١٤.

(٢) «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»: كتاب التوحيد، باب: =

التعقيب:

تأوَّل السيوطي صفة الاستواء والفوقية بأنها القهرية. فأخرجها بذلك عن حقيقتها إلى المجاز، مريدًا بذلك نفي صفة العلو عن الله.

وقد رد العلامة ابن القيم هذا التأويل من سبعة عشر وجهًا، منها:

أولاً: أن الأصل الحقيقة. والمجاز على خلاف الأصل.

ثانيًا: أن الظاهر خلاف ذلك.

ثالثًا: أن هذا الاستعمال المجازي، لابد فيه من قرينة تخرجه عن حقيقته، فأين القرينة التي تنفي فوقية الرب تبارك وتعالى.

رابعًا: أن العهد والفطر والعقول والشرائع، وجميع كتب الله المنزلة على خلاف ذلك، وأنه سبحانه فوق العالم

= وكان عرشه على الماء، ١٣/ ٤٠٣.

بذاته، فالخطاب بفوقيته ينصرف إلى ما استقر في الفطر والعقول، والكتب السماوية.

وأطال ـ رحمه الله ـ في الرد بما يكفي ويشفي[١].

وأبطل ـ رحمه الله ـ تأويل صفة «الاستواء» بالاستيلاء والقهر والغلبة من اثنين وأربعين وجهًا[٢].

وهاتان الصفتان: «الاستواء» و«الفوقية»، من أنواع أدلة علو الله بذاته على خلقه عند أهل السنة والجماعة؛ فإن علو الله على عرشه فوق خلقه ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، والعقل والفطرة، وقد ذكر العلامة ابن القيم ثمانية عشر نوعًا من أدلة علو الله على خلقه وكونه فوق عباده. وختمها بقوله: «فهذه أنواع من الأدلة السمعية الممكنة إذا بسطت أفرادها كانت ألف دليل»[٣].

---

(١) انظر: «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» للإمام ابن القيم ٢/ ٢٠٥ ـ ٢١٧.

(٢) انظر: «مختصر الصواعق المرسلة» ٢/ ١٢٦ ـ ١٥٢.

(٣) انظر: «أعلام الموقعين عن رب العالمين» ٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠٣، وانظر: =

بل أوصل الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ أنواع الأدلة على العلو في «الكافية الشافية» إلى واحد وعشرين نوعًا[١]، أما آحادها فتصل إلى ألفي دليل، ولذا قال رحمه الله[٢]:

ياقومُ واللهِ العظيمِ لِقَوْلِنا ... أَلفٌ تدلُّ عليه بَلْ ألفانِ

عقلاً ونقلاً معْ صريح الْفطرة الـ ... أُولى وذَوْقِ حَلاوَةِ الإيمانِ

كلٌّ يدلُّ بأنه سُبحانَه ... فوقَ السماءِ مدَبِّرُ الأكوانِ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قد وصف الله نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله بالعلو والاستواء على العرش، والفوقية في كتابه في آيات كثيرة، حتى قال بعض كبار أصحاب الشافعي: في القرآن ألف دليل أو أزيد تدل على أن الله عالٍ على الخلق، وأنه فوق عباده»[٣].

هذا وقد أفرد علماء أهل السنة صفة العلو والفوقية

= «شرح العقيدة الطحاوية» ٣١٩ ـ ٣٢٢.

(١) انظر: «النونية» بشرح ابن عيسى الشقري ١/٣٩٦ ـ ٥٣٤.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ٥/٢٢٦.

والاستواء، بمؤلفات خاصة، عرضًا وتقريرًا، وردًا على شبهات أهل التأويل.

ومن تلك المؤلفات:

كتاب الإمام ابن قدامة المقدسي: «إثبات صفة العلو».

وكتاب الإمام الذهبي: «العلو للعلي الغفار».

وكتاب العلامة ابن القيم: «اجتماع الجيوش الإسلامية».

وكلها مطبوعة متداولة، ولله الحمد والمنة.

* * *



صفة النزول

قال السيوطي: في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الله عز وجل: «**ينزل إلى سماء الدنيا**»: منزل المؤاخذة بالعدل، والمسامحة والفضل[١].

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**». رواه البخاري، ومسلم[٢].

---

(١) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١١٥، «مشكل الحديث» لابن فورك ص٧٥.

(٢) «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»: كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، ٣/٥٩، و«صحيح مسلم»: كتاب =

قال السيوطي: «**ينزل إلى سماء الدنيا**» منزل المؤخذة بالعدل، والمسامحة والفضل.

التعقيب:

تأوَّل السيوطي صفة النزول الإلهي بنزول العدل، والمسامحة والفضل! وهذا إنكار لصفة النزول، وتحريف للكلم عن مواضعه، ويدل على بطلانه أمور، منها:

الأول: أنه خلاف ظاهر الحديث؛ لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أضاف النزول إلى الله، والأصل أن الفعل إنما يضاف إلى من وقع منه، أو قام به، فإذا صرف إلى غيره كان ذلك تحريفًا يخالف الأصل.

الثاني: أن تفسيره بذلك يقتضي أن يكون في الكلام شيء محذوف، والأصل عدم الحذف.

= صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، ١/ ٥٢١.

الثالث: أن نزول أمره أو رحمته لا يختص بهذا الجزء من الليل، بل ينزلان في أي وقت، وهكذا عدله وفضله.

الرابع: أن الحديث دل على أن الذي ينزل يقول: «من **يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**،» ولا يمكن أن يقول ذلك أحد سوى الله تعالى..[1].

وعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في ذلك: أَنَّ نزول الله، نزول حقيقي يليق بجلاله وعظمته، وأَنَّ نزوله كسائر صفاته الفعلية، على ضوء ما جاءت به النصوص، وهو ما قرره علماء أهل السنة في كتبهم.

قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي: «فهذه الأحاديث قد جاءت كلها، وأكثر منها في نزول الرب تعالى في هذه المواطن، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه

---

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ٥/ ٤١٥ ـ ٤١٦، و«فتح رب البرية بتلخيص الحموية» للشيخ محمد ابن عثيمين ص٣٣.

والبصر من مشايخنا، لا ينكرها منهم أحد ولا يمتنع من روايتها»[١].

وقال الإمام محمد ابن خزيمة: «**باب: ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القُوام**، رواها علماء الحجاز والعراق، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في نزول الرب ـ جل وعلا ـ إلى السماء الدنيا، كل ليلة:

نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه، مُستيقنٍ بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية؛ لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل، والله ـ جل وعلا ـ لم يترك، ولا نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بيان ما بالمسلمين حاجة إليه من أمر دينهم، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته، أو بصفة الكيفية؛ إذ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يصف لنا كيفية النزول»[٢].

---

(١) «الرد على الجهمية» للإمام الدارمي ص٤٦.

(٢) «كتاب التوحيد»، للإمام ابن خزيمة ١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

وقال الإمام ابن عبدالبر في حديث النزول: «هذا حديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد، لا يختلف أهل الحديث في صحته، رواه أكثر الرواة عن مالك. وهو حديث منقول من طرق متواترة ووجوه كثيرة من أخبار العدول، عن النبي صلى الله عليه وسلم»(١).

وقال العلامة ابن القيم: «نزول الرب تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفسًا من الصحابة رضي الله عنهم»(٢).

ونظرًا لكثرة الخائضين في أحاديث النزول بالتأويل والتحريف، فقد ألَّف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابه العظيم: «شرح حديث النزول»، وقرر فيه المذهب الحق، فأزال الشبهة والإشكال، وقمع مذهب أهل الزيغ والضلال(٣).

---

(١) «التمهيد» للإمام ابن عبدالبر ٧/١٢٨.

(٢) «مختصر الصواعق المرسلة»، للإمام ابن القيم ٢/ ٢٢١.

(٣) وهو ضمن «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» ٥/ ٣٢٠ ـ ٥٨٢.



صفتا المشي والهرولة

قال السيوطي في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الله في الحديث القدسي: «يمشي هرولة»، قال: «يرحم أولياءه، رحمة ناجزة سريعة»[١].

نص الحديث:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إليَّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إليَّ ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة». رواه البخاري ومسلم[٢].

---

(١) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١١٦.

(٢) «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»: كتاب التوحيد، باب =

التعقيب:

تأوَّل السيوطي: المشي والهرولة في هذا الحديث، بأن الله يرحم أولياءه رحمة ناجزة سريعة! وهذا القول خلاف ما عليه مذهب أهل السنة والجماعة في النصوص الدالة على قيام الأفعال الاختيارية بالله تعالى، وأنه سبحانه فعال لما يريد. لذلك فإنهم يجرون هذه النصوص على ظاهرها وحقيقة معناها، اللائق بالله ـ عز وجل ـ، من غير تمثيل ولا تكييف، ولا تأويل ولا تعطيل(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما دنوه نفسه، وتقربه من بعض عباده، فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه، ومجيئه يوم القيامة، ونزولَه واستواءَه على العرش.

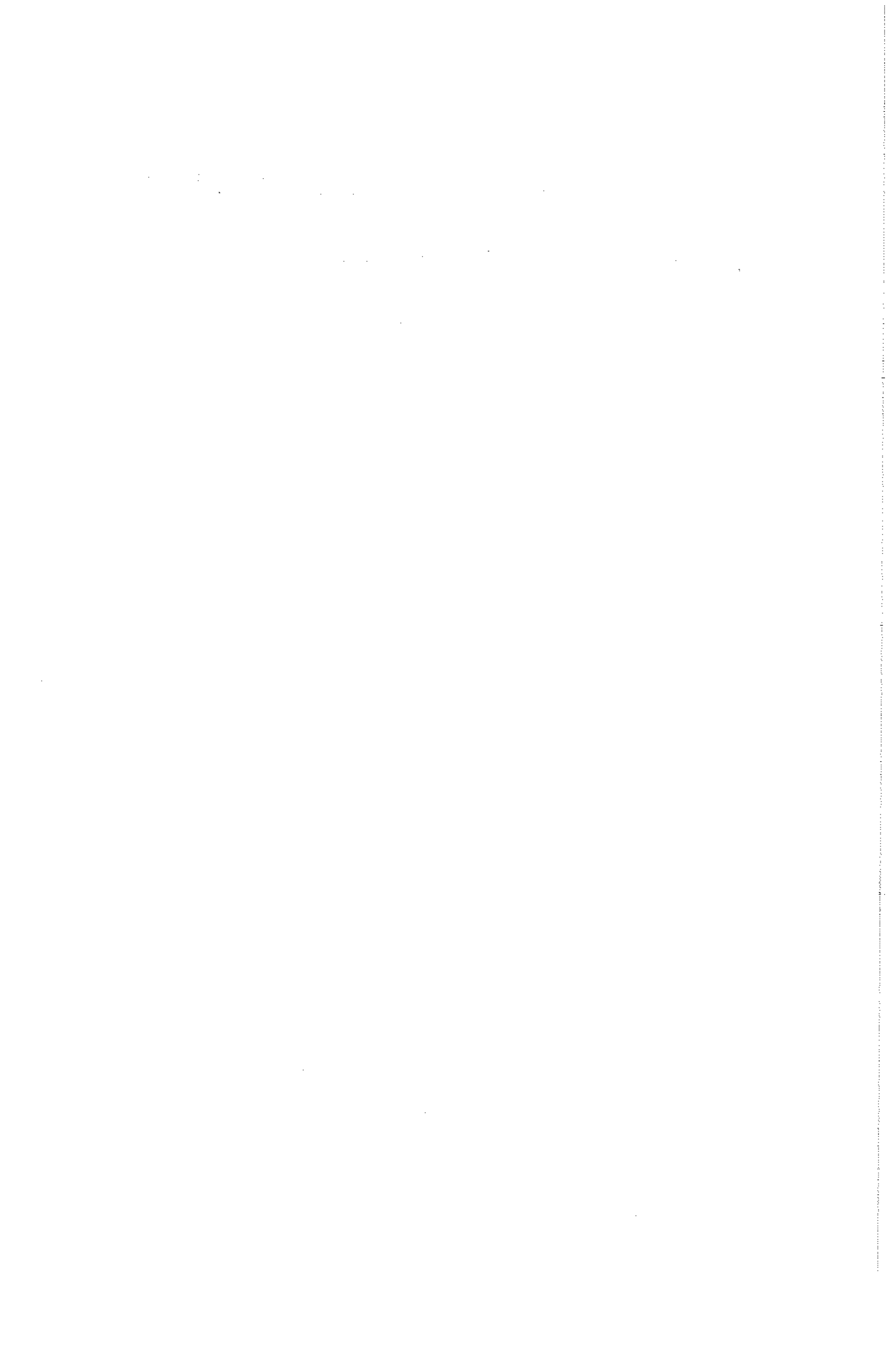
= ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٢٨]، ١٣/ ٣٨٤، و«صحيح مسلم»: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، ٤/ ٢٠٦١.

(١) انظر: «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى»، للشيخ محمد ابن عثيمين ص٧٠.

وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين، وأهل الحديث. والنقل عنهم متواتر»[١].

* * *

(١) «شرح حديث النزول» تحقيق د. محمد الخميس ص٣٢٨.



صفة الإتيان

قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾(١).

قال السيوطي: «أي: يظلل، ويأتي: يفعل فعلاً يسميه إتيانًا، وكذلك الذهاب والمجيء»(٢).

التعقيب:

تأوّل السيوطي صفة الإتيان بقوله: يفعل فعلاً يسميه إتيانًا، كما تأول صفة المجيء كذلك أي: يفعل فعلاً يسميه مجيئًا، فالمعنى عنده: يأتي أمر الله، ويجيء أمر الله!

وهذا تأويل باطل لأمور:

أولاً: أن الله سبحانه وتعالى أضاف الإتيان إلى نفسه، فقال: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

(٢) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١١٧ ـ ١١٨.

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[١]، كما أنه سبحانه أضاف المجيء إلى نفسه، فقال: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[٢].

والأصل في الإضافة الحقيقة، وليس في العقل ولا النقل ما يمنع من وصف الله بالإتيان والمجيء على ما يليق بجلاله وعظمته، فهو كسائر صفاته الفعلية التي يفعلها متى شاء، وكيف شاء.

ثانيًا: يقال لمن تأول الإتيان والمجيء بالأمر: ماذا تريد بالأمر؟ أتريد بالأمر الصفة القائمة بالله تعالى؟ أم تريد بالأمر المأمور المخلوق؟

فإن كان المراد بالأمر هو الأول، فإتيانُ أمرِه مستلزمٌ إتيانَ ذاته؛ لأن الصفة قائمة بالموصوف، ويمتنع انفصالها عنه.

وإن كان الأمر هو المخلوق، فيلزم أن الذي يأتي ويجيء يوم القيامة لفصل القضاء مخلوق محدَث لرب

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

(٢) سورة الفجر، الآية: ٢٢.

العالمين! وهذا معلوم البطلان.

وأطال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ في الرد على من تأول صفة الإتيان والمجيء، فذكر عشرة أوجه[١].

وفي موضع آخر قرر عقيدة أهل السنة والجماعة، بقوله: «وقد دل القرآن والسنة والإجماع على أنه سبحانه يجيء يوم القيامة، وينزل لفصل القضاء بين عباده، ويأتي في ظلل من الغمام والملائكة، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا وينزل عشية عرفة، وينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة، وينزل إلى أهل الجنة، وهذه أفعال يفعلها بنفسه في هذه الأمكنة فلا يجوز نفيها عنه، بنفي الحركة والنُّقْلَة المختصة بالمخلوق؛ فإنها ليست من لوازم أفعاله المختصة به، فما كان من لوازم أفعاله لم يجز نفيه عنه، وما كان من خصائص الخلق لم يجز إثباته له»[٢].

***

(١) انظر: «مختصر الصواعق المرسلة» ٢/١٠٦ ـ ١٠٩.

(٢) انظر: «مختصر الصواعق المرسلة» ٢/٢٥٨.

صفة الضحك

قال السيوطي في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الله : «**يضحك**» : «يرضى»[(١)] .

دليل صفة الضحك:

أحاديث الضحك متواترة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ[(٢)]: منها ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة**» الحديث، رواه البخاري ومسلم[(٣)] .

---

(١) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١١٨ ، «كتاب مشكل الحديث» لابن فورك ص٤٩ ، «أساس التقديس» للرازي ص١٨٨ .

(٢) «الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية» ص١٨٠، للشيخ زيد بن عبدالعزيز الفيَّاض.

(٣) «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»: كتاب الجهاد، باب =

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**ثلاثة يضحك الله تعالى إليهم يوم القيامة**. . .» الحديث، رواه الإمام أحمد[١].

وعن أبي رزين قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**ضحك ربنا من قُنوطِ عباده، وقرب غِيَرِه**»[٢]. قال: قلت: يا رسول الله! أويضحك الرب ـ عز وجل ـ؟ قال: «**نعم**». قال: «لن نعدم من رب يضحك خيرًا. .»[٣].

= الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فَيُسَدَّدُ بعدُ ويُقْتَل، ٦/ ٣٩، و«صحيح مسلم»: كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، ٣/ ١٥٠٤.

(١) «المسند» ٣/ ٨٠.

(٢) أي تغيير الحال وانتقالها ـ «النهاية لابن الأثير» ـ ٣/ ٤٠٠.

(٣) رواه ابن ماجه: رقم(١٨١)، (١/ ٦٤)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١١، ١٢)، وأبوداود الطيالسي في «مسنده» (ص١٤٧) رقم (١٠٩٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٠٧)، رقم (٤٦٩). وجاء من رواية لقيط بن عامر ـ رضي الله عنه ـ بنحو سياق أطول عند الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٣، ١٤)، والحاكم في =

وذكر القاضي أبويعلى أن أباعمر محمد بن عبدالواحد، صاحب اللغة، سُئِل عن قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**ضحك ربنا من قنوط عباده، وقرب غيره**»، فقال: «الحديث معروف، وروايته سنة، والاعتراض بالطعن عليه بدعة، وتفسير الضحك تكلف وإلحاد؛ فأما قوله: «**وقرب غيره**» فمعناه: سرعة رحمته لكم وتغيير ما بكم من ضر»[(١)].

ولذا أجمع أهل السنة والجماعة، على وصف الله تعالى بالضحك على ما يليق بجلاله، وعظمته، على حد قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[(٢)]

= «المستدرك» (٤/ ٦٠٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢١١)، رقم (٤٧٧). وللعلاَّمة ابن القيم ـ رحمه الله ـ كلام مطول في تفخيم شأن هذا الحديث، وبيان من رواه من الأئمة في «زاد المعاد» (٣/ ٦٧٣ ـ ٦٨٦).

(١) «طبقات الحنابلة» للقاضي أبي يعلى ٢/ ٦٩.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

لكن أبى المتكلمون إلا تحريفًا، وتأويلاً.

التعقيب:

علمنا مما سبق، أن السيوطي تأول صفة الضحك بالرضا! وهذا تأويل باطل من وجوه:

أولاً: أن هذا التأويل الذي سلكه في صفات الله مخالف لما هو معلوم ومتبادر من كلام الله وكلام رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، بعيد عن المعاني التي أراد منَّا الشارع أن نفهمها، ونعتقدها من النصوص.

ثانيًا: الضحك في موضعه المناسب له صفة مدح وكمال، وإذا قُدِّر حيَّان: أحدهما يضحك مما يُضحَك منه، والآخر لا يضحك قط، كان الأول أكمل من الثاني[١].

ثالثاً: يقال للمتأول: «أنت تنفي الضحك عن الله، وتثبت له الرضا وحده»[٢].

---

(١) انظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» ٦/ ١٢١.

(٢) «رد الدارمي على بشر المريسي» ١٧٦.

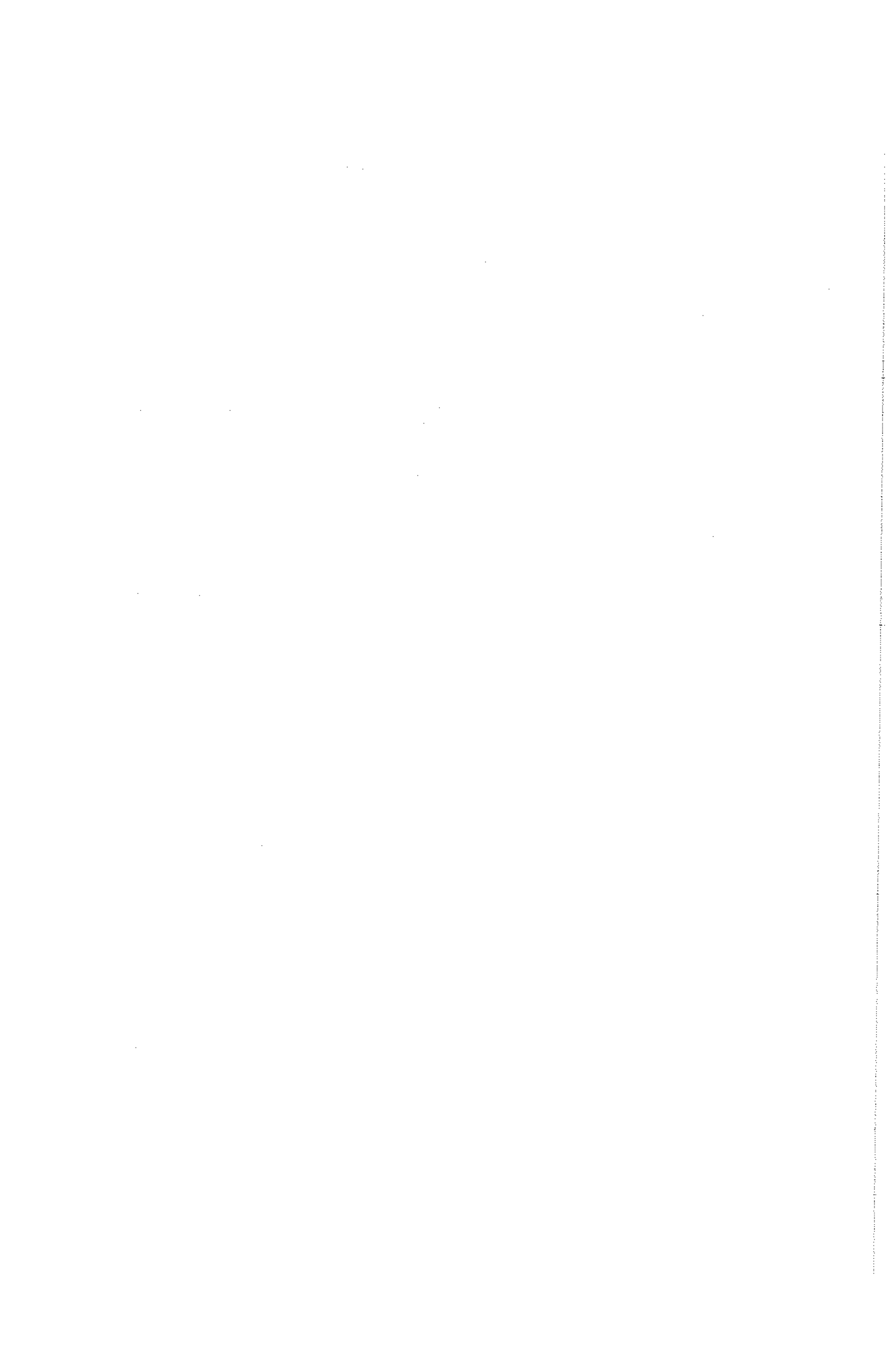
فعند هذا يقال لك: لا فرق بين ما نفيته، وبين ما أثبته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر»[١]، فأنت بهذا وقعت في التناقض؛ لأن حجتك في نفي الضحك خوف التشبيه، وهي تصلح في نفي صفة الرضا أيضًا، فأنت واقع في التناقض، وهو إثبات شيء، ونفي نظيره!

وسيأتي ـ إن شاء الله ـ زيادة بيان، وإيضاح لهذا الرَّد، عند الكلام على صفة الرضا، والغضب[٢].

* * *

(١) «الرسالة التدمرية» ص٣١، تحقيق: د. محمد السعوي.

(٢) انظر: ص١٤٧ من هذا الكتاب.



صفة التعجب

أورد السيوطي ـ رحمه الله ـ صفة التعجب بعبارة: «يعجب»[١] فقط، ولم يتبعها بتأويل بعدها، أو يربطها بتأويل الصفة السابقة لها.

لكنه في موضع آخر قال: «إن إطلاق التعجب على الله مجاز»، وشبهته في هذا، أن الله لا تخفى عليه أسباب الأشياء، والتعجب إنما يكون مما خفي سببه ولم يُعْلَم[٢].

وهذا توجيه سديد في حق المخلوق، ولكن التعجب الذي يوصف الله به ليس هذا سببه، كما سيأتي بيانه قريبًا.

ومذهب السلف هو إثبات صفة العَجَب لله، حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة:

---

(١) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١١٩، «مشكل الحديث» ص٧٠ ـ ١٥٦.

(٢) انظر: «سنن النسائي»، بشرح الحافظ السيوطي ٢/ ٢٠.

- **فمن أدلة الكتاب**: قول الله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾[١] على قراءة ضم التاء؛ فتكون هذه القراءة نصًا صريحًا في إضافة التعجب إلى الله. وهذه قراءة حمزة والكسائي[٢].

أما أدلة السنة فهي كثيرة، ومن ذلك: حديث أبي هريرة: أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل**»[٣].

أما من تأوَّلَ صفة التعجب في حق الله، مدعيًا أن التعجب إنما يكون مما خفي سببه ولم يُعْلَم.

فالجواب عن ذلك أن يقال: التعجب هو استغراب الشيء ويكون ذلك لأحد سببين:

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٢.

(٢) انظر: «التبصرة في القراءات السبع» لمكي بن أبي طالب ص٤٨٢، ط: الدار السلفية، الهند.

(٣) «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»: كتاب الجهاد، باب: الأسارى في السلاسل، ٦/ ١٤٥.

السبب الأول:

خفاء الأسباب على هذا المستغرِب للشيء المتعجِب منه، بحيث يأتيه بغتة بدون توقع. وهذا ممتنع في حق الله؛ فإن الله سبحانه لا يخفى عليه شيء.

السبب الثاني:

أن يكون السبب في التعجب خروج هذا الشيء عن نظائره وعما ينبغي أن يكون عليه ـ بدون قصور من المتعجِّب ـ بحيث يعمل عملاً مستغربًا لا ينبغي أن يقع من مثله.

والعَجَب الثابت لله هو الثاني؛ لأنه ليس عن نقص من المتعجِّب، ولكن بالنظر إلى حال المتعجَّب منه[1].

* * *

(١) انظر: «شرح العقيدة الواسطية»، للشيخ محمد ابن عثيمين ص٤٤٦، و«مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ٦/١٢٣.



صفـة الحجـاب

قال السيوطي: «دونه ألف حجاب..»، أي: حَجَبَ بها خَلْقَهُ ولم يحتجب هو(١).

التعقيب:

هذا النص الذي أورده السيوطي جزء من حديث رواه سهل بن سعد مرفوعًا ونصه: «**دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة**» الحديث(٢).

---

(١) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» للسيوطي، ص١٢٠، «مشكل الحديث» لابن فورك ص٨٤.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب «السنة» ٢/٣٦٧، قال الألباني: «إسناده ضعيف»، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١/٧٩، وعزاه للطبراني في «الكبير» ولأبي يعلى وقال: «وفيه موسى بن عبيدة، لا يحتج به».

وقال الحافظ ابن الجوزي: «هذا حديث لا أصل له. فأمّا موسىٰ بن =

وقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة، على أن لله سبحانه وتعالى حجبًا احتجب بها عن خلقه على ما يليق بجلاله وعظمته.

وقد ساق الإمام الدارمي ـ رحمه الله ـ طرفًا منها في كتابَيْه: «الرد على الجهمية و«رد الإمام الدارمي على بشر المريسي».

ولذلك فإن من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله بائن عن خلقه محتجب عنهم، واحتجابه سبحانه وتعالى عن خلقه لا يتنافى مع علمه بهم واطلاعه عليهم، وبصره وسمعه

= عبيدة، فقال: أحمد بن حنبل: لا يَحِلُّ عندي الروايةُ عنه». انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ١١٦).

ويرحم الله السيوطي فإن في الأحاديث الصحيحة غنية عن الاستشهاد بهذا الحديث الضعيف، ففي «صحيح مسلم»، من حديث أبي موسى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «حجابه النور»، وفي رواية: «النار»، لو كشفه لأحرقت سُبُحَاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» «صحيح مسلم»: كتاب الإيمان، (ح٢٩٣).

وإدراكه لكل شيء؛ فإن الله لا يخفى عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وهو يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة السوداء»[١].

وبهذا نعلم أن ما جنح إليه السيوطي من تأويل صفة الحجاب معارض لما جاء في كتاب الله، وفي سنة رسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

وقد أبطل شيخ الإسلام ابن تيمية شبهة من تأول نصوص الحجاب من ثمانية وثلاثين وجهًا[٢].

* * *

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ٦/ ١٠، بتصرف.

(٢) انظر: «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧. تحقيق د. راشد الطيار. رسالة دكتوراه ـ كلية أصول الدين بالرياض ١٤١٣هـ.

صفتا الغضب والرضا

الغضب والرضا من صفات الله الفعلية المتعلقة بمشيئة الله، «ومذهب السلف وسائر الأمة إثبات صفة الغضب والرضا... ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله عز وجل»[١].

١ ـ أدلة الغضب:

أولاً: من الكتاب:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾[٢].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾[٣].

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» ص٥٢٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٣.

(٣) سورة طه، الآية: ٨١.

ثانياً: من السنة:

حديث الشفاعة المشهور، وفيه: أن كل نبي يقول يوم القيامة في الموقف العظيم: «**إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله...**» الحديث، متفق عليه[١].

٢ ـ أدلـة الرضـا:

أولاً: من الكتاب:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٢].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[٣].

---

(١) «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»: كتاب الأنبياء، باب ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾، ٦/ ٣٧١، و«صحيح مسلم»: كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ١/ ١٨٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١٨.

ثانيًا: من السـنة:

قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا. . .**» الحديث[١].

موقف السيوطي من صفة الغضب والرضا:

تأوَّل السيوطي صفة الغضب بقوله: «يغضب: يريد العقوبة». وتأول صفة الرضا بقوله: «يرضى: يريد الرحمة»[٢].

التعقيب:

هذا المسلك الذي سلكه السيوطي في تأويل صفات الله الفعلية منهج مخالف لما دل عليه كتاب الله، وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وكان عليه سلف الأمة كما تقدم[٣].

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب الأقضية، باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ٣/ ١٣٤٠.

(٢) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١٢٠ ـ ١٢١.

(٣) ص١٩ من هذا الكتاب.

والسيوطي بهذه الطريقة يقرر مذهب الأشاعرة في صفات الله.

وقد ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية هذا المذهب الذي سَلَكَتْه الأشاعرة في صفات الله وبيَّن بطلانه وتناقضه، فقال: «فإن كان المخاطَب ممن يقرُّ بأن الله حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مريد بإرادة، ويجعل ذلك كله حقيقة.

وينازع في محبته ورضاه، وغضبه وكراهيته، فيجعل ذلك مجازًا، ويفسره إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات من النِّعَم والعقوبات.

[الرد عليه:]

فيقال له: لا فرق بين ما نفيته، وبين ما أثبتَّه، بل القول في أَحدِهما كالقول في الآخَر.

وإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين. فكذلك محبته ورضاه وغضبه. وهذا هو التمثيل.

وإن قلت: له إرادة تليق به، كما إن للمخلوق إرادة تليق به. **قيل لك:** وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به. وله رضا وغضب يليقان به، وللمخلوق رضا وغضب يليقان به.

[شبهته في نفي صفة الغضب عن الله:]

وإن قلت: الغضب: غليان دم القلب؛ لطلب الانتقام. وهذا من خصائص الإنسان.

[الرد عليه:]

فيقال له: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة. **فإن قلت:** هذه إرادة المخلوق، **قيل لك:** وهذا غضب المخلوق. وكذلك يلزم بالقول في كلامه، وسمعه وبصره، وعلمه وقدرته، إن نفى الغضب والمحبة والرضا ونحو ذلك مما هو من خصائص المخلوقين، فهذا منتف عن السمع والبصر والكلام، وجميع الصفات.

وإن قال: إنه لا حقيقة لهذا إلا ما يختص بالمخلوقين

فيجب نفيه عنه. **قيل له**: وهكذا السمع والبصر والكلام والعلم والقدرة»[١].

وبعد أن بيَّن الشيخ ـ رحمه الله ـ تناقض الأشاعرة في صفات الله وهو إثبات الشيء مع نفي نظيره، استطرد في عرض حجتهم العقلية التي أثبتوا بها سبعًا من الصفات: الحياة، العلم، السمع، البصر، الكلام، القدرة، الإرادة.

وبيَّن أن تلك الحجة العقلية صالحة أيضًا لإثبات جميع صفات الله الواردة في الكتاب والسنة[٢]: «وذلك أن من أثبت شيئًا، ونفى شيئًا بالعقل، إذًا ألزم فيما نفاه من الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة نظيرَ ما يلزمه فيما أثبته وطولب بالفرق بين المحذور في هذا وهذا، لم يجد بينهما فرقًا»[٣].

* * *

---

(١) «الرسالة التدمرية» ص٣١ ـ ٣٢.

(٢) «الرسالة التدمرية» ص٣٣ ـ ٣٤.

(٣) المرجع السابق نفسه ص٤٥.

صفـــة الفـــرح

ودليلها من السنة ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**لله أشد فرحًا بتوبة أحدكم، من أحدكم بضالته إذا وجدها**» رواه البخاري ومسلم بروايات مختلفة، وكلها في الصحيح[١].

ففي هذا الحديث: «إثبات صفة الفرح لله، وأنه تعالى يفرح بتوبة عبده، والفرح صفة فعلية اختيارية»[٢].

موقف السيوطي من صفة الفرح:

تـأوّل السيـوطـي صفـة الفـرح بقـولـه: «يفـرح: يُقْبِـلُ

---

(١) «صحيح البخاري»: كتاب الدعوات، باب التوبة، (٦٣٠٨) و(٦٣٠٩)، «صحيح مسلم»: كتاب التوبة، باب الحض على التوبة والفرح بها، ٤/٢١٠٢ ـ ٢١٠٥.

(٢) «الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية» ص١٧٦.

بِتَبَشْبُشٍ»[١].

التعقـيب:

تأول السيوطي صفة الفرح بصفة أخرى ثابتة لله، وهي صفة البشبشة؛ فقد روى أبوهريرة رضي الله عنه، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**لا يوطِّنُ الرجلُ المسجدَ للصلاة أو لذكر الله إلا تبشبش الله به حتى يخرج، كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم. . .**»[٢].

وصنيع السيوطي هذا يدل على اضطراب أهل التأويل، وتناقضهم في باب أسماء الله وصفاته؛ وذلك لأنه لا يوجد لهم قانون مستقيم نفيًا وإثباتًا؛ يقول شيخ الإسلام: «فإذا قيل لهم: لم تأولتم هذا، وأقررتم هذا، والسؤال فيهما

---

(١) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١٢٢، «مشكل الحديث» لابن فورك ص٦٦.

(٢) «مسند الإمام أحمد» ٢/ ٣٢٨، و«سنن ابن ماجه» ١/ ٢٦٢، حديث رقم ٨٠٠، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٢١٣. وصححه ابن خزيمة ٢/ ٣٧٩ رقم ١٥٠٣، وابن حبان ٤/ ٤٨٤ رقم ١٦٠٧.

واحد؟ لم يكن لهم جواب صحيح، فهذا تناقضهم في النفي، وكذا تناقضهم في الإثبات؛ فإن من تأوَّل النصوص على معنى من المعاني التي يثبتها... لزمهم في المعنى المصروف إليه ما كان يلزمهم في المعنى المصروف عنه»[١].

ومما يؤكد تناقض أهل التأويل وحيرتهم أن السيوطي تأول صفة الضحك بالرضا[٢]. وفي موضع آخر تأول صفة الرضا بإرادة الرحمة[٣]!

وما وقع المتكلمون في هذا التناقض إلا بسبب الإعراض عن مصدر تلقي العقيدة، وهو كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية في هذا كلمة مشهورة نقلها

---

(١) «الرسالة التدمرية» ص٤٥.

(٢) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١١٨.

(٣) المرجع السابق نفسه ص١٢١.

عنه تلميذه العلامة ابن القيم قال: «من فارق الدليل ضل السبيل، ولا دليل إلا بما جاء به الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ»[١].

* * *

(١) «مفتاح دار السعادة» ١/ ٨٣.

إثبات صفتي الصورة والرؤية لله عز وجل

إثبات صفة الصورة لله، وإثبات رؤية الله تعالى.

قال السيوطي في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**رأيت ربي في أحسن صورة**»[1]: أي: وأنا في صورة أحسن صورة. أو الصورة المعنوية، كقولك: إلا من كذا[2].

---

(١) انظر: «مسند الإمام أحمد» ١/ ٢٨٥ ـ ٢٩٠، «كتاب التوحيد» للإمام ابن خزيمة ١/ ٥٣٣، و«سنن الإمام الترمذي»: كتاب التفسير، [سورة: ص] ٥/ ٤٦ بلفظ: «... **فنعستُ في صلاتي فاستثقلت فإذا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة**» قال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: «هذا صحيح».

(٢) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١٢٣، و«مشكل الحديث» لابن فورك ص١٥٧.

التعقيب:

الكلام هنا على مسألتين:

١ ـ المسألة الأولى:

إثبات الصورة لله على ما يليق بجلاله. وهذه سيأتي الكلام عنها في الحديث الآتي قريبًا[١].

٢ ـ المسألة الثانية:

إثبات رؤية الله تعالى:

وهذه المسألة تشتمل على المباحث التالية:

أولاً: رؤية الله في الآخرة، وسيأتي الكلام عنها[٢].

ثانيًا: رؤية الله في الدنيا في اليقظة.

ثالثًا: رؤية الله في النوم.

*** رؤية الله في الدنيا في اليقظة:**

---

(١) انظر: ص١٦٩ من هذا الكتاب.

(٢) ص٢٥٥ من هذا الكتاب.

تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع على أن الله سبحانه وتعالى لا يراه أحد في الدنيا يقظة عيانًا بالأبصار، إلا ما ورد من الخلاف في حق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلة المعراج، كما سيأتي إن شاء الله[1].

وتلك الأدلة على النحو التالي:

أولاً: الأدلة من الكتاب:

١ ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ﴾[2].

وقد علَّق العلامة ابن القيم على هذه الآية بقوله: «وهذا يدل على أنه سبحانه يُرى، ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيتَه في هذه الدار، لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى.. كما يوضحه قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ

---

(١) ص١٦٥ من هذا الكتاب.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾.

فأعلمه ـ سبحانه ـ أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار، فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف»(١)؟!.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾(٢).

ووجه الدلالة من هذه الآية على عدم جواز رؤية الله في الدنيا بالأبصار: يوضحه الإمام الدارمي في رده على بشر المريسي بقوله: «ألا ترى أن أصحاب موسى عليه السلام سألوا موسى رؤية الله تعالى في الدنيا إلحافًا، فقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾. ولم يقولوا حتى نرى الله في الآخرة. ولكن في الدنيا، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ وسؤالهم ما حظره الله على أهل الدنيا، ولو قد سألوه رؤيته

---

(١) «حادي الأرواح» ص٢٧٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٥.

في الآخرة كما سأل أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم تصبهم تلك الصاعقة، ولم يقل لهم إلا ما قال محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأصحابه إذ سألوه: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «**نعم، لا تضارون في رؤيته**» فلم يعبهم الله ولا رسوله بسؤالهم عن ذلك، بل حَسَّنَهُ لهم وبَشَّرهم بشرى جميلة»[١].

ثانيًا: الأدلة من السنة:

وهي كثيرة جدًا، ومنها قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديث الدجال: «**تَعَلَّمُوا أنه لن يرى أحد منكم ربه ـ عز وجل ـ حتى يموت**» رواه مسلم[٢].

وعلى ضوء ما تقدم من الأدلة اتفقت الأمة على أنه ـ سبحانه ـ لا يراه أحد في الدنيا بعينه، ولم يتنازعوا في

---

(١) «رد الإمام الدارمي على بشر المريسي» ص٥٨.

(٢) «صحيح مسلم»: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد ٤/ ٢٢٤٥، رقم الحديث (٢٩٣١). [١٦٩].

ذلك إلا في نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ[١].

وبهذا نعلم أن ما ذهب إليه بعض الطوائف، من جواز رؤية الله في الدنيا عيانًا[٢] قول باطل.

وقد سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن أقوام يدعون أنهم يرون الله بأبصارهم في الدنيا، وأنهم يحصل لهم بغير سؤال ما حصل لموسى بالسؤال[٣]!

فأجاب ـ رحمه الله ـ بقوله: «أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الآخرة. وأجمعوا على أنهم لا يرونه في الدنيا بأبصارهم، ولم يتنازعوا إلا في النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وثبت عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الصحيح أنه قال: «**واعلموا أن**

---

(١) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ص٢١٣.

(٢) انظر: «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري ١/ ٢٧٨.

(٣) كذا في الأصل، والظاهر أن صحة العبارة (وأنهم يحصل لهم بغير سؤال ما لم يحصل لموسى بالسؤال)؟ والله أعلم.

أحدًا منكم لن يرى ربه حتى يموت»[١].

ومن قال من الناس: إن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا؛ فهو مبتدع ضال، مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة»[٢].

*** رؤية الله في النوم:**

رؤية الله في المنام ثابتة بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام قوله: «**رأيت ربي في أحسن صورة. . .**»[٣].

وهذه الرؤية كانت في المنام، فرؤية الله في المنام واردة شرعًا وواقعة عادة وجائزة عقلاً، جاء عن الإمام أحمد ابن حنبل أنه قال: «رأيت رب العزة في المنام. . .»[٤].

وعلى ضوء ما ورد في السُّنَّة، قرر شيخ الإسلام ابن

---

(١) الحديث سبق تخريجه ص١٦٥.

(٢) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ٦/ ٥١٢.

(٣) الحديث سبق تخريجه ص١٦١.

(٤) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص٥٢٧.

تيمية هذه المسألة أحسن تقرير فقال: «وإذا كان كذلك فالإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه، فهذا حق في الرؤيا، ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام؛ فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلاً، ولكن لابد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه، فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقًا لم يَرَهُ إلاَّ في صورة حسنة، وسمع من الكلام ما يناسب ذلك، وإلا كان بالعكس. قال بعض المشايخ: «إذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجابًا بينه وبين الله، ومازال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام، وفي ظنهم، وما أظن عاقلاً ينكر ذلك؛ فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه؛ إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره، وهذه مسألة معروفة، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين، وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله. والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام»[١].

---

(١) انظر: «بيان تلبيس الجهمية» ١/ ٧٣، وانظر: «مجموع الفتاوى» =

هل رأى النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ربه ليلة المعراج؟

اختلف صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمن بعدهم في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربه ليلة المعراج.

القول الثاني: أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يـره.

ولكل قول دليله، وقد ساق القاضي عياض أدلة القولين[١].

والذي عليه المحققون من أهل العلم أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربه بقلبه، ولم يره بِعَيْنَي رأسه. وبهذا أمكن الجمع بين الأدلة.

= ٣/ ٣٩٠، «منهاج السنة» ٥/ ٣٨٤.

(١) انظر: «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» ١/ ٣٧٥ ـ ٣٩٣.

وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: «رأى محمد ربه بفؤاده مرتين»[١].

وأم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنكرت الرؤية[٢]، فمن الناس من جمع بينهما، فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد.

والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد.

تارة يقول: رأى محمد ربه، وتارة يقول: رآه محمد، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه، وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه، وتارة أخرى يقول: رآه بفؤاده. ولم يقل أحد إنه سمع أحدًا يقول

---

(١) «صحيح مسلم»: كتاب الإيمان، باب: قول الله عز وجل، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [سورة النجم، الآية: ١٣]. ١/١٥٨.

(٢) المصدر السابق نفسه ١/١٥٩.

إنه رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين.

وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسُّنَّة ما يدل على ذلك، بَل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، هل رأيت ربك؟ فقال: «**نور أنى آراه؟!**»[(١)](٢).

* * *

(١) «صحيح مسلم» ١/ ١٦١، باب في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**نُورٌ أَنَّىٰ أراه..**».

(٢) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ٦/ ٥٠٩، وانظر: «زاد المعاد» للإمام ابن القيم ٣/ ٣٧.



إثبات الصورة لله

قال السيوطي في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**خلق الله آدم على صورته...**»[1]: أي: صورة العبد المضروب؛ والواقعة تبينه[2].

التعقيب:

جعل السيوطي الضمير في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**خلق الله آدم على صورته**» عائدًا على العبد المضروب، ومراده نفي صفة الصورة عن الله وهذا خطأ فإن

---

(١) «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»: كتاب الاستئذان، باب: بدء السلام ١١/٣، و«صحيح مسلم»: كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه ٤/١٧،٢، و«مسند الإمام أحمد» ٢/٢٢٤، ٣٢٣.

(٢) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١٢٤، «مشكل الحديث» لابن فورك ٦ ـ ١٨ ـ ٣١.

النصوص صريحة في إضافة الصورة إلى الرحمن.

ومن ذلك ما رواه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**لا تُقَبِّحُوا الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن**»[1].

---

(١) «كتاب التوحيد» للإمام ابن خزيمة ١/ ٨٥، حديث ٤١، و«السنة» لابن أبي عاصم ١/ ٢٢٩ حديث ٥١٧... وهذا الحديث صححه جماعة من الحفاظ، ذكرهم الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٥/ ٢١٧، والحديث ذكره الإمام الذهبي في ترجمة أبي الزناد، ثم قال: «وله طرق أخرى. قال حرب: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: صح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إن آدم خُلِقَ على صورة الرحمن**»، وقال الكوسج: سمعت أحمد بن حنبل يقول: هذا الحديث صحيح. ثم قال الذهبي: قلت: وهو مخرج في الصحاح» «ميزان الاعتدال» ٢/ ٥١٩، ترجمة أبي الزناد برقم ٤٣٠١، وقد قام العلامة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري بإعداد دراسة وافية عن حديث «خلق آدم على صورة الرحمن» بعنوان: «تعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمن» وقد نشرته مجلة الجامعة الإسلامية في ذي القعدة سنة ١٣٩٦هـ، المجلد الثامن العدد الرابع، وهو بحث مفيد في هذا الموضوع.

وقد أوضح العلامة ابن القيم معنى هذا الحديث بقوله: «لم يرد ـ صلى الله عليه وسلم ـ به تشبيه الرب وتمثيله بالمخلوق، وإنما أراد به تحقيق الوجه وإثبات السمع والبصر، والكلام صفة ومحلاً. والله أعلم»[١].

وقال الإمام ابن قتيبة مقررًا صفة الصورة على ضوء ما جاءت به السنة: «والذي عندي ـ والله تعالى أعلم ـ أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلْفُ لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد»[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا الحديث لم يكن فيه بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله، فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من

---

(١) «مختصر الصواعق» ٣/ ٣٤٤.

(٢) «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة ص١٥٠.

الصحابة، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك، وهو أيضًا مذكور فيما عند أهل الكتابين من الكتب كالتوراة وغيرها»[١].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كلام طويل جدًا في حديث الصورة، ذكر فيه مذهب أهل السنة عرضًا وتقريرًا، وذكر أقوال المؤولين، وشبهاتهم حول صفة الصورة، وناقشها الواحدة تلو الأخرى بما لا مزيد عليه[٢]، وعليه اعتمد الشيخ حمود التويجري ـ رحمه الله ـ في كتابه: «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن».

فإن قال قائل: ما الجواب عما نسب إلى بعض العلماء المعروفين بالعلم والسنة حيال أحاديث الصورة مما لا يتفق مع قول أهل السنة، كالإمام مالك والإمام ابن خزيمة؟ فالجواب كما يلي:

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» ٢/٣٩٦، رسالة دكتوراه. تحقيق: د. عبدالرحمن اليحيى.

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه ٢/٣٧٩ ـ ٦١٨.

أولاً: ما ورد عن الإمام مالك بن أنس:

ذكر غير واحد من أهل العلم: أن الإمام مالكًا ـ رحمه الله ـ ينكر حديث الصورة أو الكلام فيه. قال الإمام ابن عبدالبر: «وقد كان مالك ينكر على من حدَّث بمثل هذه الأحاديث، ذكره أصبغ وعيسى عن ابن القاسم قال: سألت مالكًا عمن يحدث: «**إن الله خلق آدم على صورته**»[١]، فأنكر ذلك إنكارًا شديدًا، ونهى أن يحدِّث به أحدًا»[٢].

وذكر الإمام الذهبي كلامًا مماثلاً لما ذكره الإمام ابن عبدالبر[٣]، وقد أجاب العلماء عن ذلك بجوابين:

الأول: أن هذا الحديث ضعيف، ولم يبلغه من طريق صحيح. وإلى هذا القول ذهب الإمام الذهبي حين يقول: أنكر الإمام مالك ذلك؛ لأنه لم يثبت عنده ولا اتصل به فهو

---

(١) الحديث سبق تخريجه ص١٦٩ من هذا الكتاب.

(٢) «التمهيد» للإمام ابن عبدالبر ٧/ ١٥٠.

(٣) «سير أعلام النبلاء» ٨/ ١٠٤.

معذور»[١].

القول الثاني: أَنَّ أحاديث الصورة ثابتة عند الإمام مالك؛ لأن الإمام البخاري روى أصل الحديث في صفة الصورة من طريق الإمام مالك[٢]. وإنما أنكر الإمام مالك التحديث بذلك أمام عامة الناس؛ سدًا للذريعة، قال الإمام ابن عبدالبر: «وإنما كره ذلك مالك؛ خشية الخوض في التشبيه بكيفٍ هاهنا»[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر أن علماء الأمة متفقون على إطلاق القول: بأن الله خلق آدم على صورة الرحمن، قال: «وكراهة بعضهم لرواية ذلك في بعض الأوقات له نظائر؛ فإن الشيء قد يمنع سماعه لبعض الجهال، وإن كان مُتَّفَقًا عليه بين علماء المسلمين»[٤].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» ٨/ ١٠٤.

(٢) «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»: كتاب العتق، باب: إذا ضرب العبد فليتجنب الوجه ٥/ ١٨٢.

(٣) «التمهيد» ٧/ ١٥٠.

(٤) «بيان تلبيس الجهمية» ٢/ ٤٦١.

وقد عقد الإمام البخاري لذلك ترجمتين في كتاب العلم: الأولى: «باب من ترك بعض الاختيار؛ مخافة أن يقصُرَ فهمُ بعضِ الناس عنه فيقعوا في أشد منه»، الثانية: «باب من خَصَّ بالعلم قومًا دون قوم، كراهيةَ أن لا يفهموا، وقال علي ـ رضي الله عنه ـ: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله»[١].

وقال الشيخ محمد ابن عثيمين: «وكل كلام يوهم ـ ولو عند بعض الناس ـ ما لا يليق بالله تعالى، فإن الواجب تجنبه؛ لئلا يُظَنَّ بالله تعالى ظن السوء، لكن ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فالواجب إثباته وبيان بطلان وهم من توهم فيه ما لا يليق بالله عز وجل»[٢].

---

(١) «صحيح البخاري» مع شرحه، «فتح الباري»: كتاب العلم ١/ ٢٢٤/ ٢٢٥.

(٢) «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» للشيخ محمد ابن عثيمين ص٦٤.

ثانيًا: ما ورد عن الإمام ابن خزيمة في صفة الصورة:

يرى الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ أن الضمير في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**خلق الله آدم على صورته**»[١] يعود على المضروب، وفي هذا المعنى يقول: «توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله: «على صورته»، يريد صورة الرحمن ـ عز ربنا وجل ـ عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله: «**خلق آدم على صورته**» الهاء في هذا الموضوع كناية عن اسم المضروب، والمشتوم. أراد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب، الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب»[٢].

وهذا القول الذي ذهب إليه الإمام ابن خزيمة خلاف قول أهل السنة والجماعة القائلين: إن الضمير يعود إلى الرحمن. كما تقدم[٣].

---

(١) الحديث سبق تخريجه ص١٧٣ من هذا الكتاب.

(٢) «كتاب التوحيد» لابن خزيمة ١/ ٨٤.

(٣) انظر: ص١٦٩ من هذا الكتاب.

لكن لما كان لابن خزيمة عظمة في النفوس، وجلالة في القلوب لعلمه ودينه واتباعه للسنة[١]، اعتذر عنه العلماء.

ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عن الحافظ أبي موسى المديني فيما نقله عن أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الملقب بقُوام السنة أنه سمعه يقول: «أخطأ محمد ابن خزيمة في حديث الصورة. ولا يطعن عليه بذلك، بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب». قال أبوموسى: «أشار بذلك إلى أنه قَلَّ مِنْ إمام، إلا وله زلة، فإذا ترك ذلك الإمام لأجل زلته ترك كثير من الأئمة، وهذا لا ينبغي أن يفعل»[٢].

وقال عنه الإمام الذهبي في سياق مدحه والثناء عليه: «وكتابه في التوحيد مجلد كبير، وقد تأول في ذلك حديث

---

(١) «سير أعلام النبلاء» ١٤/ ٣٧٤.

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» ٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠، «سير أعلام النبلاء» ٢٠/ ٨٨.

الصورة، فليعذر من تأول بعض الصفات، وأما السلف فما خاضوا في التأويل بل آمنوا وكفُّوا وفوضوا علم ذلك إلى الله ورسوله»(١).

ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده ـ مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق ـ أهدرناه وبدَّعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه»(٢).

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام محمد بن أحمد العَبَّادي الشافعي في كتابه «طبقات الفقهاء الشافعية» أنه سمع عدة من المشايخ رووا أن ذلك ـ أي تأويل ابن خزيمة لحديث الصورة ـ مزور مربوط على ابن خزيمة،

---

(١) مراد الإمام الذهبي: أن السلف الصالح فهموا معاني نصوص الله فآمنوا بها على ما يليق بجلال الله وعظمته، ولذلك ما خاضوا في التأويل. أما علم الكيفية بالصفة فإن السلف يفوضونه إلى الله وحده؛ لأن الله أخبرنا بالصفة ولم يخبرنا بكيفية الصفة. ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٧].

(٢) «سير أعلام النبلاء» ١٤ ـ ٣٧٤ ـ ٣٧٦.

وإفك مفترى عليه»[١]، والله أعلم.

* * *

(١) «بيان تلبيس الجهمية» ٢/ ٤٢٥، رسالة دكتوراه. تحقيق: د. عبدالرحمن اليحيى.



صفة الدُّنُوِّ والتَّدَلِّي

قال السيوطي في قوله تعالى: ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾: بالمكانة لا بالمكان[(١)].

التعقيب:

﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾: هذا النص جاء في كتاب الله في سورة النجم، وجاء في السنة في حديث الإسراء والمعراج.

والسيوطي لم يشر إلى المراد منهما، فإن فاعل الدنو والتدلي في كل من الموضعين مختلف.

فالمراد بـ **الدنو والتدلي** المذكورين في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[(٢)].

المراد به: دنو جبريل عليه السلام، وتدليه، كما حقق

---

(١) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١٢٦.

(٢) سورة النجم، الآيتان: ٨ ـ ٩.

ذلك العلامة ابن القيم[١]، وقد أبطل قول من قال: إن الذي دنا فتدلى في الآية هو الله، من ستة عشر وجهًا[٢].

أما **الدنو والتدلي** الذي في حديث الإسراء والمعراج، فهو دنو الرب وتدليه، كما جاء مصرحًا به في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى..**» الحديث[٣].

والدنو والتدلي المضاف إلى الله من صفاته التي تليق بجلاله وعظمته، وهو لا يتنافى مع علوه ـ سبحانه ـ على عرشه.

وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة. أما ما ذكره السيوطي من تأويل: «**الدنو**» بالمكانة لا المكان. فهو خطأ.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» للإمام ابن القيم ٣/ ٣٨.

(٢) انظر: «مدارج السالكين» ٣/ ٣٣٤ ـ ٣٣٧.

(٣) «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»: كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله الله عز وجل: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٦٤] ١٣/ ٤٧٧.

ومراده إنكار علو الله. وقد تقدم بيان بطلان ذلك[١].

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية كلامًا لشيخ الحرمين أبي الحسن محمد بن عبدالملك الكَرَجِي. ساق فيه مجموعة من أحاديث الصفات ومنها صفة الدنو والتدلي الواردة في حديث الإسراء والمعراج المتقدم آنفًا، ثم ختم كلامه ذلك بقوله: «إلى غيرها من الأحاديث هالتنا أو لم تهلنا، بلغتنا أو لم تبلغنا، اعتقادنا فيها، وفي الآي الواردة في الصفات: أَنَّا نقبلها ولا نحرفها ولا نكيفها، ولا نعطلها، ولا نتأولها، وعلى العقول لا نحملها، وبصفات الخلق لا نشبهها، ولا نُعْمِلُ رأينا وفكرنا فيها، ولا نزيد عليها ولا ننقص منها، بل نؤمن بها، ونَكِلُ عِلْمَهَا إلى عالمها كما فعل ذلك السلف الصالح وهم القدوة لنا في كل علم»[٢].

* * *

---

(١) انظر: ص١١٥ إلخ.

(٢) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ٤/ ١٨٥.

صفـة التجلـي

قال السيوطي في قوله تعالى: ﴿تَجَلَّىٰ﴾[(١)]: لظهور آياته (تجلى منه مثل الخنصر)[(٢)] أظهر أدنى آياته.

﴿تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ﴾[(٣)] خلق له الإدراك بشرطه، فتدكدك عند الرؤية[(٤)].

---

(١) هذا جزء من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٤٣].

(٢) هذا بيان من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ، لمعنى آية التجلي، فعن أنس بن مالك عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ قال: «**هكذا يعني أنه أخرج طرف الخنصر**...» الحديث. رواه الإمام أحمد في «المسند» ٣/ ١٢٥.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا...﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٤٣].

(٤) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١٢٧، و«المشكل» لابن فورك ١٠٦، ٢٤٦.

التعقيب:

تأول السيوطي صفة التجلي في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾، وجعل ذلك التجلي لبعض آيات الله، وهذا صرف للكلام عن حقيقته، وتحريف له عن مواضعه، وقول على الله بغير علم؛ فإن الآية صريحة في إضافة التجلي إلى الله، وهذا التجلي كسائر صفاته الفعلية، نؤمن بها على حقيقتها، ونصفه بها على ما يليق بجلاله وعظمته، ولا نشتغل بكيفيتها؛ فإنه سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في أفعاله، ولا في صفاته.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد تجلى في هذه الحياة الدنيا للجبل، فإنه سبحانه يتجلى يوم القيامة لأنبيائه ورسله وأوليائه كما أخبر بذلك الصادق المصدوق في قوله من حديث طويل: «**فيتجلَّى لهم يضحك**. .» رواه مسلم[(١)].

* * *

---

(١) «صحيح مسلم»: كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/ ١٧٧، و«مسند الإمام أحمد» ٣/ ٣٨٣، ٣٤٥.

صفة العِنْديّة

قال السيوطي في قوله تعالى: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾[١]: «أي تقريبه إياهم مكانةً، لا مكانًا، وهكذا ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾[٢]»[٣].

التعقيب:

تأوَّل السيوطي: «العندية» عند الله بأنها عِنْدِيَّةُ مَكَانَةٍ، لا مَكَانٍ، ومراده بذلك نفي صفة علو الله بذاته فوق خلقه.

والصحيح أن العندية في الآية التي ساقها المؤلف عنديةُ عُلُوٍّ وفوقية. ولذلك فهي من أدلة علو الله على خلقه.

---

(١) قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٦٩].

(٢) قال تعالى: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٠].
وقال تعالى: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [سورة الكهف، الآية: ٢].

(٣) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١٢٨.

كما قال العلامة ابن القيم في «النونية»، في سياق ذكر أنواع أدلة العلو، يقول:

هذا وعاشِرُها اختصاصُ البعض من أمـلاكـه بـالعنـد للـرحمـنِ
وكذا اختصاص كتاب رحمته بعنْـ ـدِ اللهِ فوقَ العرش ذو تبيان
لو لم يكنْ سُبحانَه فوقَ الورى كانوا جَمِيعًا عندَ ذي السُّلطانِ
ويكـونُ عنـد الله إبليسٌ وجبـ ـريلٌ هما في العندِ مُستويانِ

قال شارح النونية: «هذا هو الدليل العاشر من أدلة علو الرب تعالى فوق خلقه، وهو اختصاص بعض المخلوقات بالعندية له سبحانه»[١].

وقد أطال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في ذكر الأدلة.

* * *

---

(١) «شرح قصيدة الإمام ابن القيم»، للشيخ ابن عيسى ١/ ٤٢٠.

صفتا الوجه والعينين

قال السيوطي: «ونحوه، الوجه والعينان».

سلك السيوطي ـ رحمه الله ـ في هاتين الصفتين ـ الوجه والعينين ـ مسلك أهل الإثبات: أهل السنة والجماعة، وحجته هنا تتلخص في الأمور التالية:

أولاً: أن هذه الصفات صفات سمعية.

ثانيًا: أنه ضاق توجه الاستعارة فيها.

ثالثًا: لم يكن ردها إلى الصفات المعنوية إن لم تكن فيها؛ لأن الشرع أثبتها.

رابعًا: لم يكن حملها على ظاهرها؛ لأن العاقل يأباها.

خامسًا: لم يمكن حملها على الاستعارة في بعض المواد، فتعين ضرورة أن تثبت صفات لا جوارح»[١].

---

(١) «تأويل الأحاديث» ١٢٨ ـ ١٢٩.

التعقيب:

ما ذكر السيوطي هنا في سياق إثبات صفة الوجه والعينين لله هو أيضًا حجة لإثبات سائر الصفات، على ضوء ما جاء في الكتاب والسنة. وهو أيضًا دليل على إبطال التأويل الذي سلكه نفاة الصفات. ويتضح هذا من مناقشة كلام السيوطي على النحو التالي:

أولاً: قوله عن صفة الوجه والعينين: إنها صفات سمعية.

والجواب: أن صفات الله كلها سمعية في الأصل، ومصدرها واحد وهو كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

فلا يجوز لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. ولهذا قرر العلماء: أن صفات الله توقيفية، أي: أنها مبنية على النص ليس للعقل ولا للرأي ولا للاجتهاد فيها مجال. ولهذا قال الإمام

أحمد بن حنبل: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يُتَجَاوَزُ القرآن والحديث»[١].

ثانيًا: قوله: «ضاق توجُّه الاستعارة فيها».

والجواب: أن هذا شأن صفات الله كلها، فهي صفات حقيقية تليق بجلال الله وعظمته فلا يجوز صرفها عن حقيقتها. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية الوجوه الدالة على ذلك، فقال: «إذا وصف الله نفسه بصفة، أو وصفه بها رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، أو وصفه بها المؤمنون الذين اتفق المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، فصرفها عن ظاهرها اللائق بجلال الله سبحانه، وحقيقتها المفهومة منها إلى باطن يخالف الظاهر، ومجاز ينافي الحقيقة، لابد فيه من أربعة أشياء:

أحدها: أن ذلك اللفظ مستعمل بالمعنى المجازي؛

---

(١) «الفتوى الحموية» لشيخ الإسلام، ضمن «مجموع الفتاوى» ٥/٢٦.

لأن الكتاب والسنة، وكلام السلف جاء باللسان العربي، ولا يجوز أن يراد بشيء منه خلاف لسان العرب، أو خلاف الألسنة كلها، وإلا فيمكن كلُّ مبطل أن يفسر أيَّ لفظ بأيِّ معنى سنح له، وإن لم يكن له أصل في اللغة.

الثاني: أن يكون معه دليل يوجب صرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازه، وإلا فإذا كان يُستعمَل في معنى بطريق الحقيقة وفي معنى بطريق المجاز؛ لم يجز حمله على المجازي بغير دليل يوجب الصرف بإجماع العقلاء...

الثالث: أنه لابد أن يسلم ذلك الدليل الصارف عن معارض، وإلا فإذا قام عليه دليل قرآني أو إيماني يبين أن الحقيقة مرادة امتنع تركها، ثم إن كان هذا الدليل نصًّا قاطعًا لم يلتفت إلى نقيضه، وإن كان ظاهرًا فلابد من الترجيح.

الرابع: أنَّ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا تكلم بكلام، وأراد به خلاف ظاهره وضد حقيقته، فلابد أن يبين للأمة أنه لم يرد حقيقته، وأنه أراد مجازه، سواء عَيَّنَهُ أو لم يُعَيِّنْه، لاسيما في الخطاب العلمي الذي أريد منهم فيه

الاعتقاد والعلم، دون عمل الجوارح؛ فإنه سبحانه وتعالى جعل القرآن نورًا وهدى وبيانًا للناس، وشفاء لما في الصدور، وأرسل الرسل؛ ليبين للناس ما نُزِّلَ إليهم؛ وليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه؛ ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل»[1].

ثالثًا: قوله: «ولم يكن ردها إلى الصفات المعنوية»، يشير السيوطي إلى أن الذي حمله على إثبات صفة الوجه والعينين هو عدم إمكان حمل هذه الصفات على الصفات المعنوية، وهي: الحياة، السمع، البصر، الكلام، العلم، القدرة، الإرادة.

وهذا القول حجة لإثبات سائر الصفات الواردة في كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ لأن القول في بعض الصفات كالقول في بعض. وإلا لزم التناقض وهو إثبات الشيء ونفي نظيره. وهذا تَحَكُّمٌ وقولٌ على الله بغير

---

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ٦/ ٣٦٠ ـ ٣٦١.

علم، وقد تقدم بيان ذلك عند الكلام عن صفة الفرح[١].

رابعًا: قوله في سياق تقريره لإثبات صفتي: «الوجه والعينين»: «ولم يكن حملها على ظاهرها؛ لأن العاقل يأباها»[٢].

هذا القول من السيوطي بناءً على معتقده في نصوص الصفات، وأن ظاهرها التمثيل! وهذا قول غلط؛ فإن ظاهر نصوص الصفات، هو إثباتها لله على المعاني التي تليق به سبحانه وتعالى، وهذا المسلك هو الذي أرشد إليه كتاب الله، وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وكان عليه سلف الأمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية مقرراً مذهب السلف في ظاهر نصوص الصفات وأنهم لم يعدوا التمثيل ظاهرًا لها:

«ولكن السلف والأئمة لم يكونوا يسمون هذا ظاهرًا، ولا يرتضون أن يكون ظاهر القرآن والحديث كفرًا باطلاً،

---

(١) انظر: ص١٥٣ إلخ.

(٢) «تأويل الأحاديث» ص١٢٩.

والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم وأحكم من أن يكون كلامه الذي وصفه به نفسه لا يظهر منه إلا ما هو كفر وضلال»[١].

وقول السيوطي ـ رحمه الله ـ: «لأن العاقل يأباها» هذا بناءً على الاعتقاد الفاسد في ظاهر نصوص الصفات وهو التمثيل. أما على القول بأن ظاهر النصوص الصفات هو ما يليق بجلال الله وعظمته، فهذا اعتقاد سليم. والعقل السليم الخالي من الشبهات والشهوات لا ينازع في هذا؛ فإنه لا يتعارض مع النص الصحيح، ولهذا ألف شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كتابه المشهور «موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول»[٢].

خامسًا: قوله عن صفتي الوجه والعينين: «ولم يكن حملها على الاستعارة في بعض المواد، فتعين ضرورة أن تثبت صفات لا جوارح، بخلاف الساق فإنه رفيقه»[٣].

---

(١) «الرسالة التدمرية» ص٦٩.

(٢) مطبوع، مشهور.

(٣) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١٢٩.

التعقيب:

يرى السيوطي ـ رحمه الله ـ أنه لا يمكن حمل صفتي الوجه والعينين على الاستعارة، ولذا يتعين ضرورة أن تثبت، وهذا توجيه سديد ومنهج قويم، وهكذا يقال للشيخ السيوطي: إن جميع صفات الله الواردة في كتاب الله وفي سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، لا يمكن حملها على الاستعارة، ويتعين إثباتها ضرورة، كما قلت في تلك الصفتين «الوجه والعينين»؛ فإن من القواعد المحكَمة في باب توحيد الأسماء والصفات: «أن القول في بعض الصفات كالقول في بعض» كما سبق بيان ذلك[1].

ثم يلاحظ أن السيوطي لما قرر إثبات تلك الصفتين أتبعها بقوله: «تثبت صفات لا جوارح»، وإطلاق الجوارح على إثبات الصفات من الطرق التي يسلكها المتكلمون؛ تنفيرًا للناس عن إثبات صفات الله. علمًا بأن لفظ «الجوارح»

(١) انظر: ص١٥٠ من هذا الكتاب.

لا يجوز إطلاقه على صفات الله؛ حيث لم يرد، لكن المتكلمين يزعمون أن من أثبت لله عينين ويدين ووجهًا، ونحو ذلك مما جاءت به النصوص من أثبت ذلك على ظاهر اللفظ، أنه يثبت جوارح تشبه جوارح الخلق، على حد زعمهم! تعالى الله وتقدس عن زعمهم السيء في الله ورسوله؛ حيث ظنوا أن ظاهر وصف الله نفسه، وظاهر وصف رسوله إياه يقتضي التشبيه...»[١].

قوله: «بخلاف الساق فإنه رفيقه».

مذهب أهل السُّنَّة والجماعة إثبات صفة الساق لله عز وجل على ما يليق بجلاله وعظمته. وقد استدل أهل السنة والجماعة على إثبات صفة الساق لله بالكتاب والسنة:

ودليل الكتاب، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ الآية[٢].

---

(١) «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» ١/٢٨٨، للشيخ عبدالله الغنيمان.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤٢.

وقد جاء هذا مفسَّرًا في السنة، كما في حديث أبي سعيد في الصحيحين: «**فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسمعة**» الحديث[١].

فهذا الحديث نص في تفسير الآية السابقة، قال الشيخ محمد بن علي الشوكاني: «وقد أغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، كما عرفت، وذلك لا يستلزم تجسيمًا ولا تشبيهًا؛ فليس كمثله شيء»[٢].

فإن قال قائل: ما الجواب عما ورد عن بعض الصحابة، منهم عبدالله بن عباس، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ حيث فسروا الساق بأنه الكشف عن الشدة،

---

(١) «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»، كتاب التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ١٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٠، «صحيح مسلم»، كتاب الإيمان، باب: معرفة طريقة الرؤية ١/ ١٦٧ ـ ١٦٨.

(٢) «فتح القدير» ٥/ ٢٧٨.

وهي أهوال القيامة[1]، وجعل أهل الكلام هذا التفسير حجة لهم في التأويل؟

فالجـواب:

أن ما جاء عن ابن عباس ومن وافقه في هذه الآية فهو تفسير لها على ظاهرها، وهي عندهم ليست من آيات الصفات، فدعوى التأويل غير صحيحة، وعليه فمن جعل هذه الآية من آيات الصفات صارت صفة الساق ثابتة عنده بالكتاب والسنة، ومن لم يجعل هذه الآية من آيات الصفات صارت صفة الساق ثابتة عنده بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

هذا ومما يجدر التنبيه عليه أن هذه الآية وحدها هي التي جرى فيها نزاع بين الصحابة هل تدل على إثبات الساق أم لا؟ مع إجماعهم أن الساق ثابت لله بنص السنة.

وبهذا نعلم أنه لا حجة للمتكلمين في التأويل.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» «جامع البيان» ٣٨/٢٩ ـ ٤٢.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام نفيس في هذا المقام. يحسن إيراده.

قال ـ يرحمه الله ـ: «وأما الذي أقوله الآن وأكتبه ـ وإن كنت لم أكتبه فيما تقدم من أجوبتي، وإنما أقوله في كثير من المجالس ـ إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات، فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها، وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة، وما رووه من الحديث، ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير، فلم أجد إلى ساعتي هذه عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات، أو أحاديث الصفات، بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف، بل عندهم من تقرير ذلك وتثبيته، وبيان أن ذلك من صفات الله مما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلا الله، وكذلك فيما يذكرونه آثرين وذاكرين عنهم شيء كثير.

وتمام هذا؛ أني لم أجدهم تنازعوا إلا في مثل

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[١].

فروي عن ابن عباس وطائفة: أن المراد به الشدة، أن الله يكشف عن الشدة في الآخرة.

وعن أبي سعيد وطائفة أنهم عدوها في الصفات للحديث الذي رواه أبوسعيد، وهو في «الصحيحين»[٢].

ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات، فإنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله، ولم يقل عن ساقه، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر، ومثل هذا ليس بتأويل. إنما التأويل: صرف الآية عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف، ولكنْ كثير من هؤلاء يحملون اللفظ على ما ليس مدلولاً له، ثم يريدون صرفه عنه، ويجعلون هذا تأويلاً وهذا خطأ» انتهى كلام شيخ الإسلام

---

(١) سورة القلم، الآية: ٤٢.

(٢) تقدم تخريجه ص١٩٨.

ابن تيمية[١]. وبنحو هذا قال تلميذه العلامة ابن القيم[٢].

* * *

(١) «مجموع الفتاوى» ٦/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥.

(٢) انظر: «الصواعق المرسلة» ١/ ٢٥٢، تحقيق د. علي الدخيل الله.

إثبات صفتي العلو والأزلية لله

قال السيوطي: حديث آخر: «جاء أن سائلاً[١] سأل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: أين كان ربنا قبل خلق السموات والأرض؟ فقال: في عماء فوقه هواء وتحته هواء»[٢].

والعماء: السحاب.

وجه الإشكال: الظرفية، والفوقية، والتحتية.

---

(١) السائل في هذا الحديث هو الصحابي أبورَزِين العقيلي، كما جاء مصرحًا به في مصادر تخريج الحديث الآتية.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في «سننه»، أبواب تفسير القرآن، سورة هود (٤/ ٣١٥)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وابن ماجه في «سننه»، المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية ١/ ٦٤ ـ ٦٥. والإمام أحمد في «المسند» ٤/ ١١ ـ ١٢. وابن حبان في «صحيحه» ١٤/ ٨، رقم ٥١٤١، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٩/ ٢٠٧ رقم ٤٦٨.

والجـواب:

أن (في) بمعنى (على)، و(على) بمعنى الاستيلاء، أي: مستوليًا على هذا السحاب، الذي خَلَقَ منه المخلوقاتِ كلَّها.

والضمير في «فوقه» يعود إلى السحاب، وكذلك «تحته»، أي: كان مستوليًا على هذا السحاب الذي فوقه الهواء، وتحته الهواء. وروي بلفظ القصر في «عما»، والمعنى: عدم مساواة، كأنه قال: كان الله ولم يكن معه شيء، بل كان كل شيء» انتهى كلام السيوطي[1].

التعقيب:

أورد السيوطي على هذا الحديث إشكالاً في صفات الله، حيث توهم أن إجراء هذا الحديث على ظاهره يلزم منه في حق الله الظرفية والفوقية والتحتية.

---

(١) «تأويل الأحاديث» ١٣٢ ـ ١٣٣.

والجواب عن هذا أن يقال:

أما فوقية الله على خلقه ذاتًا وصفاتًا، وقدرًا وقهرًا، فلا إشكال فيها، فإن علو الله على خلقه ثابت بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة. وقد تقدم الإشارة إلى ذلك[١].

ولقد أحسن ابن القيم حين قال:

وله العلو من الوجوهِ جميعها ذاتًا وقهرًا معْ علو الشانِ

أما ما ذكره من الظرفية والتحتية، فإن الله أجل وأعظم من أن تحيط به المخلوقات، بل قد وسع كرسيه السموات والأرض. وحاشا أن يكون هذا مفهومًا من كلام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، بل الأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من توهم أن يكون الله في داخل السموات فهو جاهل ضال بالاتفاق»[٢].

---

(١) ص١١٥ من هذا الكتاب.

(٢) «الرسالة التدمرية» ص٨٥.

وقال في موضع آخر ـ وهو يقرر علو الله ـ: «ولكن يصان عن الظنون الكاذبة، مثل أن يظن أن ظاهر قوله: «في السماء» أن السماء تُقِلُّه أو تُظِلُّه، وهذا باطل بإجماع أهل العلم والإيمان؛ فإن الله قد وسع كرسيه السموات والأرض، وهو الذي ﴿يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ﴾[1]، ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓۗ﴾[2]، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦۚ﴾[3][4].

أما الجوابان اللذان أوردهما في معنى الحديث، وهما:

١ ـ **الجواب الأول**: قوله: «إن (في) بمعنى (على)، و(على): بمعنى الاستيلاء، أي: مستوليًا على هذا السحاب الذي خلق منه المخلوقات كلها»[5].

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٤١.

(٢) سورة الحج، الآية: ٦٥.

(٣) سورة الروم، الآية: ٢٥.

(٤) «العقيدة الواسطية» ضمن «مجموع الفتاوى» ٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) «تأويل الأحاديث» ص١٣٣.

وهذا جواب غير صحيح؛ حيث فسر علو الله بالاستيلاء، وقد تقدم الرد على هذا التأويل عند كلامه على صفة الاستواء حيث تأولها بالقهر والغلبة. فأغنى ذلك الجواب عن إعادته هنا[١].

٢ ـ **الجواب الثاني**: قوله: «وروي بلفظ القصر في «عما»، والمعنى: عدم مساواة، كأنه قال: كان الله ولم يكن معه شيء، بل كان عمًا عدمًا لا موجود معه»[٢]. وهذا هو الجواب المروي عن السلف، ذكره يزيد بن هارون، وأقره الإمام الترمذي في «سننه»[٣].

والمعنى: ليس مع الله شيء، فيدل على أن الله تعالى كان، ولم يكن معه شيء، كما في حديث عمران بن حصين قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**كان الله ولم يكن شيء**

---

(١) انظر: ص١١٦ إلخ.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) «سنن الترمذي»، كتاب التفسير، سورة هود ٤/٣٥١.

قبله»[١].

وهذا الجواب هو الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على الفلاسفة القائلين: «بِقِدَمِ العالَم»[٢].

* * *

(١) «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»، باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [سورة هود، الآية: ٩] ١٣/٣، ٤.

(٢) انظر: «بيان تلبيس الجهمية» ١/١٥٤، تحقيق الشيخ محمد بن قاسم.

حديث: «لا تسبوا الريح فإنها من نَفَس الرحمن»

حديث آخر: «لا تسبوا الريح فإنها من نَفَس الرحمن»(١)، وجاء أيضًا: «أجد نَفَس ربكم من قبل اليمن»(٢).

قال السيوطي معلقًا على هذا الحديث:

«**وجه الإشكال**: «النَّفَس» يوهم ظاهره: الهواء الخارج من الجارحة.

والجواب: أن المراد التنفيس، ومعناه: إزالة الكرب

---

(١) حديث صحيح أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» برقم ٩٣٦. والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٢٧٢. وأورده القاضي أبويعلى في «إبطال التأويلات» ١/ ٢٤٩، بتحقيق أ. محمد بن حمد النجدي، وقد تتبع مصادر تخريج الحديث.

(٢) «المسند» ١/ ٥٤١، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٥٦، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير شبيب، وهو ثقة.

والغم، وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**من قبل اليمن**»، أي: ينفس الله عني كَرْبي بإسلام مَن يسلم من أهل اليمن؛ لأنهم أسلموا بلا كرب ولا حرب»(١).

التعقيب:

الإشكال الذي ذكره الشيخ السيوطي على هذا الحديث غير وارد، ولا محل له هنا؛ لأن هذا الحديث، ليس من أحاديث الصفات، فإن معناه ما ذكره في الجواب عن الإشكال من أن معنى «نَفَس الرحمن» التنفيس.

قال الإمام ابن قتيبة في معنى الحديث: «معنى هذا: أنه قال: كنت في شدة وكرب وغم من أهل مكة ففرَّج الله عني بالأنصار، يعني: أنه يجد الفرج من قبل الأنصار، وهم من اليمن»(٢)، ولهذا أثنى الله على الأنصار ومدحهم، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ

---

(١) «الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١٣٤ ـ ١٣٥.

(٢) «تأويل مختلف الحديث» ص١٤٣.

وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة، وفتحوا الأمصار، فبهم نَفَّس الرحمنُ عن المؤمنين الكربات»[(٢)].

هذا، ومما يجدر التنبيه عليه أن الشيخ أباحامد الغزالي عزا في كتابه «إحياء علوم الدين»[(٣)] إلى الإمام أحمد بن حنبل أنه تأول ثلاثة أحاديث، ومنها الحديث المتقدم: «**إني أجد نَفَس الرحمن من قبل اليمن**»[(٤)].

ونظرًا لخطورة هذه المقالة، فقد تصدى لها شيخ الإسلام ابن تيمية وبيَّن بطلانها وتهافتها[(٥)].

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٢) «مجموع الفتاوى» ٦/٣٩٨.

(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي ١/١٠٣ ـ ١٠٤.

(٤) الحديث سبق تخريجه ص٢٠٩ من هذا الكتاب.

(٥) انظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ٥/٣٩٨.

صفتا الخلوة والقول

قال السيوطي: حديث آخر: «ما منكم من أحد إلا يخلو الله به، فيقول: أي فُل، أتنكر يوم كذا..» الحديث[١].

وجه الإشكال: الخلوة يشعر ظاهرها بالانفراد في المكان.

فيقول: «أي فُل»، يشعر بتجديد القول.

والجواب: أن الله يجمع كل أحد خاطب إياه بحيث لا يسمعه أحد سواه، فيخلو ذلك السامع وينفرد بالسماع.

---

(١) الحديث لم أقف عليه بهذا اللفظ في مظانه من كتب السنة، وقد أورده بلفظه القاضي أبويعلى في «إبطال التأويلات» ص٢٩٦.
وابن فورك في «مشكل الحديث» ص٩١، والحديث أخرجه بنحوه البخاري». بلفظ: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان..**» «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»، كتاب الرقاق، باب: من نوقش الحساب عذب، ١١/ ٤٠٠.

وأما التجديد: فراجع إلى الإعلام بالكلام، لا إلى نفس الكلام، فالمتجدد فهم الكلام لا نفسه»[١].

التعقيب:

هذا الحديث الذي ساقه السيوطي فيه صفتان، من صفات الله التي تليق بجلاله وعظمته.

الأولى: خُلُوُّهُ سبحانه بعبده يوم القيامة، على ما يليق بجلاله، كسائر أفعاله.

الثانية: صفة القول لله، وكلامه لعبده يوم القيامة.

ولكن السيوطي لم يرض أن يكون هذا هو ظاهر الحديث، حيث جعل ظاهره التمثيل. ولذا أورد عليه إشكالاً. فقال: «الخلوة يشعر ظاهرها بالانفراد في المكان»، ثم لجأ إلى تأويل الخلوة فقال: «فيخلو ذلك السامع، وينفرد بالسماع».

---

(١) «تأويل الأحاديث» ١٣٥ ـ ١٣٦.

وهذا تأويل باطل، فإن خلو الله بعبده كسائر صفاته مثل القرب والدنو والنزول. قال القاضي أبويعلى: «وقد نص أحمد على الأخذ بظاهر الحديث في رواية حنبل، فقال: لا نزيل عنه صفة من صفات ذاته بِشَنَاعَةٍ شُنِّعَت ووصفت به نفسه، من كلام ونزول وخلوه بعبده يوم القيامة ووضعه كنفه عليه»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد جاءت الأحاديث بأنه يحاسب خلقه يوم القيامة كل منهم يراه مخليًا به ويناجيه لا يرى أنه متخليًا لغيره، ولا مخاطِبًا لغيره، وقد قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث القدسي: «**إذا قال العبد الحمد لله رب العالمين، يقول الله: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله: أثنى عليَّ عبدي**»[٢]، فكل من الناس يناجيه، والله تعالى يقول لكل منهم ذلك، ولا يشغله شأن عن شأن، وذلك كما قيل لابن عباس: كيف

---

(١) «إبطال التأويلات لأخبار الصفات» ٢/ ٢٩٧.

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب الصلاة، باب: فضل الأذان. ١/ ٢٩٦.

يحاسب الله تعالى الخلق في ساعة واحدة؟ فقال: كما يرزقهم في ساعة واحدة»[١].

الصفة الثانية: صفة القول والكلام:

وقد تأولها السيوطي على مذهب الأشاعرة القائلين: إن كلام الله معنى نفساني[٢].

وهذا تأويل باطل: أبطله شيخ الإسلام من تسعين وجهًا في كتابه المشهور المسمى بـ «التسعينية»[٣]، وهو الذي عناه العلامة ابن القيم بقوله[٤]:

وكــذاك تسعينيــة فيهــا لــه   ردٌّ على مَـنْ قـال بـالنفسـانـي
تسعـون وجهًـا بيَّنـتْ بطـلانَـه   أعني كلام النفس ذا الوحدان[٥]

(١) «نقض تأسيس الجهمية» ٢/٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٢) انظر: «الإنصاف للباقلاني» ص١٠٦.

(٣) وهي ضمن «مجموع الفتاوى الكبرى» «الجزء الخامس».

(٤) انظر: «شرح القصيدة النونية» للشيخ الهراس: ٢/١٤٨.

(٥) قال الشقري ٢/٢٩١: «الوحدان بالحاء المهملة، أي: أنه معنى واحد».

إثبات صفة القدمين لله

حديث آخر، جاء: «**إن الله تعالى يطوي المظالم كلها فيضعها تحت قدميه، إلا أجر الكادحين**[١]**، وعقر البهيمة، وفض الخاتم**»[٢] أي غصب الأمير أجيره ومطله به، وقتل البهائم بالعقر فتكون ميتة لا ينتفع بها البتة، وافتضاض عذرة البكر غصبًا.

وجه الإشكال: ذكر الجوارح.

والجواب: أن المراد تعظيم هذه المظالم الثلاث حتى

---

(١) في الأصل «اللاحين» والصواب المثبت؛ كما يظهر من سياق الكلام.

(٢) «مشكل الحديث» لابن فورك ص٩٧، «إبطال التأويلات» للقاضي أبي يعلى ٢/ ٣١. والحديث من رواية معاوية بن صالح، عن راشد ابن سعد أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال، فذكره.. قال محقق «إبطال التأويلات»، وهذا مسند مرسل، فراشد بن سعد هو المقرائي من ثقات التابعين.

تكون سائر المظالم بالنسبة إليه محتقرة متساهَلاً فيها مطوية الذِّكْر»[١].

التعقيب:

هذا الحديث الذي أورده الشيخ السيوطي فيه إثبات صفة القدمين لله على ما يليق بجلاله، لكن السيوطي بناءً على معتقده في ظاهر نصوص الصفات، وأنها دالة على التمثيل، أورد على هذا الحديث إشكالاً، فقال: «وجه الإشكال: ذكر الجوارح»!

وهذا الإشكال الذي قاله يلزم من أثبت لله صفة مثل صفة المخلوق، أما من أثبت لله صفة تليق به فلا يرد عليه هذا الإشكال. وقد سبق بيان ذلك[٢].

أما جوابه عن المظالم الثلاث وهي:

أكل أجر الأجير، وعقر البهيمة، وفض الخاتم، وأن

---

(١) «تأويل الأحاديث»، للسيوطي ص١٣٧ ـ ١٣٨.

(٢) انظر: ص١٩٦ من هذا الكتاب.

سائر المظالم بالنسبة إلى هذه الثلاث محتقرة متساهَلاً فيها مطوية الذكر.

فهذا الكلام ليس على إطلاقه؛ فإن أعظم الظلم هو الشرك كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[١].

وقد بيَّن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحكام الحقوق يوم القيامة، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به شيئًا، وديوان لا يترك الله فيه شيئًا، وديوان لا يغفره الله:**

فأما الديوان الذي لا يغفره الله، فالشرك بالله؛ قال الله عزوجل: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾[٢].

وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئًا، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صومِ يومٍ تَرَكَه، أو صلاة تركها، فإن

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

الله عز وجل يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء.

وأمَّا الديوان الذي لا يترك الله منه شيئًا فظلم العباد بعضهم بعضًا القصاص لا محالة» رواه الإمام أحمد[1].

* * *

(١) «المسند» ٦/ ٢٤٠.

حديث: «إن آخر وطِأة وطأها الله بوج»

قال السيوطي:

جاء في الحديث: «**إن آخر وطِأَة وطأها الله بوج**»[١]، مكان

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٦/ ٩، ٤، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٢٤١) رقم ٦١٤، عن خولة بنت حكيم: أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج محتضنًا أحد ابني ابنته وهو يقول: «**إنكم لتُجَبِّنون وتُبَخِّلون، وإنكم لمن ريحان الله ـ عز وجل ـ وإن آخر وطأة وطِأَها الله بِوَجّ**». وهذا لفظ أحمد. ورواه أحمد ٤/ ١٧٢ ـ أيضًا ـ بنحوه من طريق يعلىٰ بن مُرَّة العامري، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٢٧٥) رقم (٧٠٤) عن يعلىٰ ابن مُرَّة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**إن آخر وطأة وطِأَها رب العالمين بوج**».
وأخرجه الترمذي في «سننه»: أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في حب الوالد لولده، برقم ١٩٧٥، ٣/ ٢١٢، وليس عند الترمذي «وأن آخر وطأة»، ثم قال: «حديث ابن عيينة عن إبراهيم، عن ميسرة. لا نعرفه إلا من حديثه ولا نعرف لعمر بن عبدالعزيز سماعًا من خولة.

معروف بالطائف[١].

وجه الإشكال: أن ظاهر الوطء علاج بالقدمين.

والجواب: أن المراد التشديد على سكان هذه البقعة المعروفة بإقامة الحرب، وكانت آخر غزوة غزاها ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقاتل فيها العرب: غزوة الطائف[٢].

وأما غزوة تبوك فلم يلق فيها حربًا[٣]، فالتشديد عليهم بالحرب كالتشديد على قريش بالغلاء الذي أصابهم، والسنين السبع التي بعثت عليهم كسني يوسف[٤] ـ عليه الصلاة

= قال محقق كتاب «إبطال التأويلات»: «قلت: لا يضر تفرد ابن ميسرة؛ فهو ثبت حافظ. لكن يُعَلُّ بالانقطاع، كما قال الترمذي: بين عمر وخولة». «إبطال التأويلات..» ٢/ ٣٧٧.

(١) انظر: «معجم البلدان»، للحموي ٥/ ٣٦١، و«تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد» لأبي بكر الجراعي الحنبلي، ص١٨٣.

(٢) انظر: تفاصيل غزوة الطائف وأحكامها في «زاد المعاد» للعلاّمة ابن القيم ٣/ ٤٩٥.

(٣) انظر: «زاد المعاد» ٣/ ٥٢٦.

(٤) في هذا إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده إلى أبي =

والسلام ـ تأديبًا لهم حتى آمنوا. وبإيمان تلك الجهات كمل الإيمان في أرض العرب[1] وإلى الآن لم يسكنها مشرك ولا

= هريرة وفيه: «**اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**»، «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»: كتاب الاستسقاء، باب: دعاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**» ٢/ ٤٩٢.

(١) قوله: وبإيمان تلك الجهات كمل الإيمان في أرض العرب:

هذا الكلام يلاحظ عليه عدة أمور منها:

أ ـ أن الإيمان محله القلب، وليس أرض العرب. قال تعالى ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ٧].

وقال تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ﴾ [سورة المجادلة، الآية: ٢٢].

وقال سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [سورة النحل، الآية: ١٠٦].

ب ـ إدعاء كمال الإيمان في أرض العرب فيه تفصيل: فإن كان المراد كمال الشريعة والدين، فهذا صحيح.

وإن كان المراد الإيمان الذي محله القلب، فالناس متفاوتون فيه تفوتًا كبيرًا زيادة ونقصًا، ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ [سورة =

كفر أحد فيها[١].

وكانت تلك الشدة التي أدبوا بها قديمًا آخر الشدائد

= الأنعام، الآية: ١٣٢].

(١) قوله عن أرض العرب: وإلى الآن لم يسكنها مشرك، ولا كفر أحد فيها.

هذا القول فيه مجازفة وخطورة ومصادمة للواقع؛ فإنه بعد وفاة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حصلت في أرض العرب ردة عن دين الإسلام، وظهر من يدعي النبوة، وأرض العرب كذلك فيها المنافقون وهم شر من المشركين، وفيها يهود، وفيها من يعبد القبور، ويطوف عليها.

وكلام السيوطي، هذا يشبه قول من ينفي ذلك من القبوريين؛ احتجاجًا بقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**» رواه مسلم في «صحيحه»: كتاب صفات المنافقين، باب: تحريش الشيطان ٤/٢١٦٦ حديث رقم ٢٨١٢. فإن هذا الحديث من أقوى حجج القبوريين تسويغًا لعملهم!

وقد رد عليهم أئمة الدعوة في نجد، ومن أولئك الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بُطين في كتابه: «دحض شبهات على التوحيد».

التي أصابتهم بسبب كفرهم[١].

التعقيب:

جعل السيوطي ظاهر هذا الحديث أنه من أحاديث الصفات، ولذا قال: «إن ظاهر الوطء علاج بالقدمين»، وهذا ليس بصحيح؛ لعدة أمور منها:

أولاً: أن سياق الحديث وظاهره يدل على أنه ليس من أحاديث الصفات، فلا وجه لإيراد الإشكال عليه.

ثانيًا: وادي: «وج» مكان معروف في الأرض، والله سبحانه وتعالى في السماء مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه.

ثالثًا: لو كان الحديث على ظاهره في الصفات كما توهمه المتكلمون، لكان هذا دليلاً على الكذب؛ لأن سياق القصة في الأرض، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وبالجملة فإن كل حديث فيه «أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربه بعينيه في الأرض»، وفيه: «أنه نزل له إلى

---

(١) «تأويل الأحاديث» للسيوطي ١٣٩ ـ ١٤٠.

الأرض»، وفيه: «أن رياض الجنة من خطوات الحق» وفيه: «أنه وطيء على صخرة بيت المقدس»! كل هذا كذب باطل باتفاق علماء المسلمين من أهل الحديث وغيرهم»[١].

رابعًا: أن قوله: «ظاهر الوطء علاج بالقدمين»، هذا لا يتناسب في حق الله، بل فيه إساءة أدب، والله سبحانه إذا أراد شيئًا، قال له: كن فيكون. ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[٢].

والسيوطي ـ رحمه الله ـ وإن كان لم يرد هذا المعنى، لكن إيراده للإشكال أصلاً لا محل له هنا؛ إذ معنى الحديث ما ذكره في الجواب من أن المراد بوطئة الله تشديده على سكان تلك البقعة بإقامة الحرب عليهم، وهذا تخريج أهل السنة كما ذكره الإمام ابن قتيبة في كتابه[٣].

* * *

(١) «مجموع الفتاوى» ٣/ ٣٨٩.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(٣) «تأويل مختلف الحديث» ص١٤٤.

حديث: «لو جعل القرآن في إهاب..»

حديث آخر: «لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق»[١].

وجه الإشكال: إشعار ظاهره بأن القرآن يتطرق، ويقبل الاحتراق.

والجواب من وجهين:

أحدهما: أن يريد أن لو جعل دليل القرآن والرسوم المفهمة له في إهاب فاحترق الدليل لما احترق المدلول.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٤/ ١٥١، ١٥٤، والدارمي في «السنن» ٢/ ٤٣٠، وأبويعلى في «مسنده» ٣/ ٢٨٤ رقم ١٧٤٥ من رواية عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ وفي سنده عبدالله ابن لهيعة، ولعلماء الجرح والتعديل فيه كلام. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢/ ٤٧٥ برقم ٤٥٣٠.

تنبيـــه: على أن القرآن بالحقيقة كلام الله القائم بذاته، فلا يتصور احتراقه.

ثـانيهمـا: أن يكـون المـراد لـو احتـرق رسمـه مـن المصاحف ما ذهب حفظه من القلوب، ولا تحصيله من الصدور، كما ورد في وصف هذه الأمة: أن أناجيلهم في صدورهم: «**إني أجد في التوراة أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤون ـ وكان من قبلهم يقرؤون كتبهم نظرًا ولا يحفظونها ـ فاجعلهم أمتي**..» إلى آخر الحديث[(١)][(٢)].

التعقيب:

هذا الحديث الذي أورده السيوطي في وصف القرآن، وإن كان ضعيف السند، لكن معناه صحيح من أدلة أخرى؛ فإن القرآن محفوظ بحفظ الله له؛ كما قـال الله تعالـى:

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ٣٧٩.

(٢) «تأويل الأحاديث»، للسيوطي، ص١٤١ ـ ١٤٣، و«مشكل الحديث» لابن فورك، ص١٢٨.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[١].

أما الإشكال الذي توهمه السيوطي حيال هذا النص بأن ظاهره أن القرآن يتطرق ويقبل الاحتراق، فالذي يظهر أن الحديث يدل على خلاف ما ذكره السيوطي تمامًا، بأن القرآن لا يتطرق، ولا يقبل الاحتراق.

ثم إن الصواب، أن معناه ما ذكره العلماء من أجوبة. وقد أورد السيوطي اثنين منهما كما تقدم، وهناك أجوبة أخرى، ذكرها الإمام ابن قتيبة[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أن السيوطي ذكر في الجواب الأول، تنبيهًا، قال فيه: «إن القرآن بالحقيقة كلام الله القائم بذاته»[٣]، وهذا على مذهب الأشاعرة القائلين: بأن كلام الله معنى نفساني. وقد سبق الرد على ذلك[٤].

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٢) انظر: «تأويل مختلف الحديث» ص١٣٥.

(٣) انظر: ص٢٢٧ من هذا الكتاب.

(٤) انظر: ص٢١٦ من هذا الكتاب.

والصحيح أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، تكلم الله به بصوت وحرف، وهو محفوظ في الصدور مَتْلُوٌّ بالألسن. هذه عقيدة أهل السنة[١].

* * *

(١) انظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ١٢/ ٢٣٥.

حديث: «إن الله ـ تعالى ـ قرأ طَه ويسَ..»

حديث آخر جاء فيه: «أن الله ـ تعالى ـ قرأ طَه ويسَ قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فسمعت الملائكة ذلك، فقالوا: طوبى لأمة ينزل عليها هذا»[١].

---

(١) رواه الدارمي في «سننه» ٢/ ٥٤٧ رقم ٣٤١٤ ط دار الكتاب العربي، تحقيق فواز زمرلي وخالد السبع. وعزاه الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٥٦ للطبراني في «الأوسط»، وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ١٠٩، وقال: هذا حديث موضوع، وقال ابن حبان: هذا متن موضوع. «لسان الميزان» لابن حجر ١/ ١١٥، وقال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ في فاتحة تفسير سورة طه (٣/ ١٤٢ ط دار الفكر): «هذا حديث غريب وفيه نكارة، وإبراهيم بن مهاجر وشيخه تُكلم فيهما»، وقال الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٩١) عقب إيراده هذا الحديث: «هذا حديثٌ منكر؛ فابن مهاجرٍ وشيخه ضعيفان»، وقال الألباني: «إسناده ضعيف جدًا». انظر: «السنة» لابن أبي عاصم ١/ ٢٩٦.

وجه الإشكال: توقيت القرآن، والمعتقَد أنه لا أول له.

والجواب: أن التوقيت إنما هو للقراءة، وهي هاهنا عبارة عن الإفهام والإسماع، أي: أسمع الملائكة هاتين السورتين في هذا الوقت[١].

التعقيب:

رحم الله الشيخ السيوطي كان في غنى عن إيراد هذا الحديث الموضوع؛ فإن في سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصحيحة ما يغني عن هذا وأمثاله، لاسيما وأن السيوطي ـ رحمه الله ـ له عناية ودراية بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، والأحاديث الموضوعة يذكرها العلماء في كتبهم، تحذيرًا للأمة منها؛ لما ورد في ذلك من الوعيد الشديد في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**من حَدَّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين**»[٢].

---

(١) «تأويل الأحاديث» للسيوطي ص١٤٤.

(٢) «مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي» ١/ ٦٢.

فإن قال قائل: السيوطي أورد هذا الحديث تبعاً لغيره، فإن هذا الحديث قد ذكره أبوبكر بن فورك في كتابه: «مشكل الحديث»[(١)]، وهذا الكتاب هو مرجع السيوطي.

فالجواب عليه: أنه كان عليه حين ذكر هذا الحديث أن يبين حاله، وأما السكوت عليه فلا يجوز، لاسيما وأنه قد ذكره في كتابه: «اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» وحكم عليه بالوضع[(٢)].

أما دعواه عن القرآن: أنه لا أول له، وتأويله: «القراءة» بأنها عبارة عن الإفهام والإسماع»[(٣)]! فهذا كلام غير صحيح، وهو مبني على مذهب الأشاعرة في كلام الله؛ حيث يقولون إنه: «معنى واحد قائم بذات الرب، وهو صفة أزلية، ليس بحرف ولا صوت، ولا يتبعض ولا يتجزأ»[(٤)].

---

(١) ص ٢٠٣ من هذا الكتاب.

(٢) انظر: «اللآلىء المصنوعة» ١/ ١٠.

(٣) انظر: «تأويل الأحاديث» للسيوطي ص١٤٤.

(٤) «الإنصاف» للباقلاني ٩٩ ـ ١٠٦، «الإرشاد» للجويني ١٠٩ ـ ١٣١.

وهذا كلام باطل؛ أبطله شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ من تسعين وجهًا، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك[١].

ملحوظة:

إن سأل سائل فقال: ما دام أن الحديث السابق لا يجوز الاستشهاد به، فهل يجوز وصف الله بالقراءة؟

يجيب عن هذا التساؤل القاضي أبويعلى بقوله: «اعلم أنه غير ممتنع إطلاق صفة القراءة على الله سبحانه، كماأنه غير ممتنع إطلاق صفة الكلام عليه فنقول قرأ ويقرأ، كما تقول تكلم ويتكلم. وقد قال سبحانه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَأَتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[٢] فوصف نفسه بذلك»[٣].

ويؤيد ما ذكره القاضي أبويعلى: أن القراءة صفة كمال

---

(١) انظر: ص٢١٦ من هذا الكتاب.

(٢) سورة القيامة، الآية: ١٨.

(٣) «إبطال التأويلات» للقاضي أبي يعلى ٢/ ٤٠٣.

في حق المخلوق، ومن القواعد المقررة عند علماء أهل السنة والجماعة في باب الصفات، أن كل صفة كمال اتصف بها المخلوق، ولا يتطرق النقص إليها بوجه، فإن الخالق أولى بها؛ لأن معطي الكمال أولى به، هذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم[1].

* * *

(١) انظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ٣/ ٢٩٧، «الرسالة التدمرية»، ص٥٠، و«مفتاح دار السعادة» للإمام ابن القيم ٢/ ٧٦.

حديث: «الرحم شجنة من الرحمن»

حديث: «الرحم شجنة من الرحمن لما أخذها بمنكبيه»(١).

---

(١) الجزء الأول من الحديث هو قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**الرحم شجنة من الرحمن**» أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الأدب، باب: من وصل وصله الله. انظر: «فتح الباري» ١٠/٤١٧، وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ١٦٠ ـ ٢٩٥، وأخرجه الإمام الترمذي في «سننه»: أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في رحمة الناس ٣/٢١٦.

وأما الجزء الأخير من الحديث هو قوله: «**لمَّا أخذها بمنكبيه**» فقد أورده السيوطي في كتابه: «تأويل الأحاديث» ص١٤٥، وأورده بنحوه ابن فورك في كتابه «مشكل الحديث» ص١٣٩، بلفظ: «إن الرحم شجنة معلقة بمنكبي الرحمن»، ولم أجده بهذا السياق فيما وقفت عليه من كتب السنة. وعليه فإن إثبات المنكبين لله متوقف على صحة الحديث. وإلا فلا؛ لأن صفات الله توقيفية، كما تقدم بيان ذلك، انظر: ص٢٣ من هذا الكتاب.

وفي حديث آخر: «**قامت عن يمين العرش فقال: ما هذا؟ قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: أما ترضَينَ أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك**»؟[١].

وجه الإشكال: الإشعار ظاهر بالبعضية، والمماسَّة، وبالجهة والأعضاء.

والجواب: أن هذه عبارات تستعار للاعتصام، والحب، ونحو ذلك»[٢].

التعقيب:

يرى السيوطي أن ظاهر الحديث يشعر بالتمثيل، وجعل ذلك في أربعة ألفاظ:

١ ـ البعضية.

٢ ـ المماسة.

---

(١) «صحيح البخاري» رقم (٤٨٣٠، ٥٩٨٧، ٧٥٠٢)، «صحيح مسلم» رقم (٢٥٥٤)، و«المسند» ٢/ ٣٣٠.

(٢) «تأويل الأحاديث» للسيوطي ١٤٥/١٤٦.

٣ ـ الجهة.

٤ ـ الأعضاء.

وهذه الألفاظ الحكم عليها يحتاج إلى بيان وتفصيل:

١ ـ فأما دعوى البعضية: فمنشؤها التوهم في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**الرحم شجنة من الرحمن**»[١]، فيتوهم أنَّ الرحم بعضٌ أو جزءٌ من الرحمن! وهذا توهم باطل، لأمور منها:

أولاً: أن في الحديث تصريحًا بأن الرحم مخلوقة، يقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**قال الله عزوجل: أنا الرحمن خلقت الرحم**...»[٢]، فإذا كانت مخلوقة، فكيف يتوهم أنها جزء، أو بعض من الله جل وعلا؟!.

ثانيًا: أن هذا الحديث نظير قوله تعالى في شأن

(١) الحديث سبق تخريجه ص٢٤١.

(٢) «المسند» ١/ ١٩١ ـ ١٩٥.

المسيح ـ عليه السلام ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[١]، أي: من تلك الأرواح المخلوقة.

وهكذا قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[٢].

ثالثاً: أن معنى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**الرحم شجنة من الرحمن**»[٣]، يعني: «قَرَابَة مشتبكة كاشتباك العروق»[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «يعني لها تعلق تقرب من الرحمن»[٥].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٢) سورة الجاثية، الآية: ١٣.

(٣) الحديث تقدم تخريجه ص٢٤١.

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٢٠٩.

(٥) «بيان تلبيس الجهمية» ١/ ٢٥، رسالة دكتوراه تحقيق: د. عبدالرحمن اليحيى.

٢ ـ دعوى المماسة: هذه اللفظة لم ترد في الكتاب، ولا في السنة، نفيًا أو إثباتًا، ولذا اختلف العلماء فيها: هل تطلق على الله أم لا؟ على ثلاثة أقوال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «ولأصحاب أحمد ونحوهم، من أهل الحديث والفقه والتصوف، في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

منهم: من يثبت المماسَّة كما جاءت بها الآثار.

ومنهم: ـ من أصحاب أحمد وغيره ـ من ينفي المماسة.

ومنهم: من يقول: لا أثبتها ولا أنفيها؛ فلا أقول: هو مماس مباين، ولا غير مماس ولا مباين»[1].

٣ ـ دعوى الجهة: والجهة من الألفاظ المحدَثة التي

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» لشيخ الإسلام ٢/ ٥٥٥، تحقيق الشيخ محمد ابن قاسم.

لم يرد بها نفي، ولا إثبات، وطريقة أهل السنة في مثل هذه الألفاظ المجملة التي تحتمل الحق والباطل: الاستفصال عن المراد، فإن كان المعنى صحيحًا قُبِلَ المعنى، وَرُدَّ اللفظ لما فيه من الإجمال والاشتباه، وإن كان المعنى باطلاً رُدَّ اللفظ والمعنى جميعًا.

فمن نفى عن الله الجهة. سئل: أتريد بنفي الجهة نفي علو الله على خلقه، وأنه ليس فوق السموات رب يعبد، ولا على العرش إله يُصَلَّى له ويسجد؟! فهذا ظاهر البطلان؛ لمصادمته لنصوص العلو التي لا تحصى[١].

وإن أراد أنه ليس في جهة تحيط به المخلوقات فهذا حق، لكنه لفظ مجمل يحتمل حقًا وباطلاً، فلا يُنفى بإطلاق. وطريقة أهل السنة أن يعبر عن الحق بالألفاظ الشرعية، وخاصة في باب الأسماء والصفات[٢].

---

(١) انظر: ص١١٦ من هذا الكتاب.

(٢) «الرسالة التدمرية» ص٦٥/٦٦، «درء تعارض العقل والنقل» ١/٢٥٣، «مختصر الصواعق» ١/١٨٠، «شرح العقيدة الطحاوية» ص٢٤٢.

٤ ـ أما دعوى أن إثبات صفات الله الذاتية تقتضي أن تكون أبعاضًا وأعضاء وجوارح كصفات المخلوقين: فهذا قول منكر؛ فإن الله ليس كمثله شيء، وهذه إحدىٰ الطرق التي يسلكها نفاة الصفات؛ لينفِّروا الناس عنها، فيتوصلوا بذلك إلى نفي صفات الله، ولهم في ذلك أساليب متعددة، وقد كشف العلامة ابن القيم كثيرًا من تلك الأساليب التي يسلكها المتكلمون قال ـ يرحمه الله ـ: «وسميتم ما فوق العالم جهة، وقلتم منزه عن الجهات، وسَمَّيتم العرش حيزًا، وقلتم ليس بمتحيز، وسميتم الصفات أعراضًا وقلتم الرب منزه عن قيام الأعراض به، وسميتم حكمته عرضًا وقلتم الرب منزه عن الأعراض»!!.

وأطال في ذلك ثم قال:

«فانظر: كيف كَسَوا حقائق أسمائه، وصفاته، وعلوه على خلقه، واستوائه على عرشه، وتكليمه لخلقه، ورؤيتهم له بالأبصار في دار كرامته، هذه الألفاظ، ثم توصلوا إلى نفيها بواسطتها، وكَفَّروا وضللوا من أثبتها، واستحلوا منه ما

لم يستحلوه من أعداء الله من اليهود والنصارى! فإلى الله الموعد، وإليه الملتجأ، وإليه التحاكم، وبين يديه التخاصم»[١].

* * *

(١) «مختصر الصواعق» ١/ ١٨٠ـ١٨١ بتصرف.

إثبات الفعل لله على ما يشاء سبحانه

حديث آخر: جاء فيه: «أن بعض الأعراب هجا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فبلغه ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقال: إن فلانا هجاني، وهو يعلم أني لست بشاعر، فاهجه اللهم، أو العنه عدد ما هجاني..»[1].

قال السيوطي:

وجه الإشكال: أن الهجو عبارة عن الشتم المقذع

---

(١) الحديث لم أجده فيما وقفت عليه من كتب السنة، وقد أورده ابن فورك في «مشكل الحديث» ص١٥٥، وذكره ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» بلفظ: «اللهم إن عمرو بن العاص هجاني ـ وهو يعلم أني لست بشاعر ـ فاهجه» ٥/٢٤٨، وأورده محقق كتاب «تأويل الأحاديث»، وعزاه لأبي محسن الطبري ص١٤٧، وأورده القاضي أبويعلى في كتابه «إبطال التأويلات». وقال محققه: إسناده حسن، ورجاله ثقات، سوى أبي عتاب، قال أحمد: لا بأس به، ص٦١.

الفاحش المنظوم، وكلام الله ـ تعالى ـ لا يوجد فيه ذلك. .

والجواب: أن هذا خرج مخرج المقاتلة. . . والمراد أنزلِ القرآنَ بذمه، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾[١]. وجاء أيضًا: أن امرأة أبي لهب قالت: هجاني رب محمد لما نزل قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[٢]»[٣].

التعقيب:

الإشكال الذي توهمه السيوطي على الحديث بقوله: «أن الهجو عبارة عن الشتم المقذع الفاحش المنظوم. . .»[٤].

هذا غير وارد في حق الله، وما ذكره من صفات الشتم المقذع الفاحش إنما يكون مذمومًا إذا كان صادرًا من البشر،

---

(١) سورة القلم، الآية: ١٠.
(٢) سورة المسد، الآية: ١.
(٣) «تأويل الأحاديث» ص١٤٧ ـ ١٤٨.
(٤) «تأويل الأحاديث» ص١٤٧.

أما في حق الله فلا تكون فحشًا؛ لأنها جزاءً وفاقًا. ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[١]، وقد أشار السيوطي في جوابه إلى ما يزيل الإشكال كما في قوله: «والمراد أنزل القرآن بذمه كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾[٢].

وجاء أيضاً: أن امرأة أبي لهب قالت: هجاني رب محمد لما نزل قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾[٣][٤].

قال القاضي أبويعلى: اعلم أنه غير ممتنع على أصلنا إطلاق «الهجو» عليه سبحانه؛ لأن الهجو هو الذم، وقد ذم الله أبا لهب بقوله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾[٥] وسَمَّت العرب هذه السورة هجو أبي لهب»[٦].

* * *

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٩.
(٢) سورة القلم، الآية: ١٠.
(٣) سورة المسد، الآية: ١.
(٤) المصدر السابق نفسه: ١٤٨.
(٥) سورة المسد، الآية: ١.
(٦) «إبطال التأويلات» للقاضي أبي يعلى ٢/ ٤٦١.



حديث: «دخلت على ربي في جنة عدن..»

حديث آخر: جاء عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه قال: «**دخلت على ربي في جنة عدن، فرأيت شاباً جَعْدًا في ثوبين أخضرين**»[1].

(١) الحديث أخرجه البيهقي في كتاب «الأسماء والصفات» ص٥٦، من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، ثم قال: «إبراهيم بن الحكم ضعيف الرواية، وقد ضعفه يحيى بن معين وغيره، ـ وقال أيضًا ـ: في إسناده أبوعبدالله الثلجي وهو كذاب، قال فيه ابن عدي: «أبوعبدالله الثلجي كذاب، كان يضع الحديث، ويدسه في كتاب أصحاب الحديث»، انظر: «الأسماء والصفات للبيهقي» ص٥٦٠، وأورده ابن الجوزي في «العلل المتناهية» ١/٢٣، وقال: «هذا الحديث لا يثبت. وطرقه كلها تدور على حماد بن سلمة، قال ابن عدي قد قيل: أن ابن أبي العوجاء كان ربيب حماد فكان يدس في كتبه هذه الأحاديث». قلت: وقد أورد السيوطي نحوًا من هذا الحديث في كتابه: «اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» ١/٢٨ ـ ٢٩.

التعقيب:

«رحم الله الشيخ السيوطي أورد هذا الحديث الضعيف جدًا، ثم صار يقرره عرضًا للإشكال الوارد عليه، ثم الجواب عن ذلك[1]!

وإن حديثاً بهذه المنزلة من الضعف والوهن ـ كما ذكره العلماء في تخريجه ـ الواجب الضرب عنه صفحًا، وإنما يذكر لبيان ضعفه تحذيرًا للأمة منه، وهذا من النصح لها، وإن في سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصحيحة الصريحة ما يغني عن هذا وأمثاله. وقد سبق التنبيه إلى ذلك وحكم ما يضاف إلى الله[2].

* * *

(١) «تأويل الأحاديث»، للسيوطي ١٤٩ ـ ١٥١.

(٢) انظر: ص٢٣١.

حديث: «ساعد الله أشد من ساعدك»

حديث آخر: ورد فيه: أن أعرابيًا جاء إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعليه ثياب رثَّة، فصَعَّدَ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ النظر فيه وصوَّبَ ثم قال: «**ألك مال**»؟ فقال: نعم، فقال: «**إن الله إذا أنعم على العبد نعمة يحب أن يرى أثر نعمته**»، ثم جرى له حديث طويل، إلى أن حدث عن البحيرة التي كانت العرب تشق أذنها فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**سَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ من سَاعِدِك، ومُوْسَاهُ أَحَدُّ من مُوْسَاك**»[1].

وجه الإشكال: ذكر الساعد، والعلاج بالموسى، ومن

---

(١) «مسند الإمام أحمد» ٣/ ٤٧٣، «شرح السُّنَّة» للإمام البغوي ١٢/ ٤٧ ـ ٤٨، ورواه أيضًا الحاكم في «المستدرك» ١/ ٢٥، و٤/ ١٨١، وابن حبان في «صحيحه» ١٢/ ٤٣٢ رقم (٥٦١٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٩/ ٢٧٩ رقم ٦١٤.

المعلوم أن الحق ـ جل جلاله ـ يقطع بلا آلة، ولا علاج!!

والجواب: أن الساعد القوة، وكذلك الموسى يعبر بها عن المعنى المقصود منها وهو القطع، فمعناه قوة الله أشد من قوتك»[١].

التعقيب:

هذا الإشكال الذي ذكره السيوطي سببه الاعتقاد الفاسد أن ظاهر نصوص الصفات التمثيل! وهذا قول باطل؛ لأن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وعليه فلا يرد هذا الإشكال مطلقًا.

وهنا سؤال يطرح نفسه وهو قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**ساعد الله أشد من ساعدك، ومُوْسَاهُ أَحَدُّ من موساك**»[٢]، هل هو من أحاديث الصفات؟

فأقول قبل الجواب عن السؤال: يجدر هنا ذكر أمر

---

(١) «تأويل الأحاديث»، للسيوطي ص١٥٢ ـ ١٥٣.

(٢) الحديث سبق تخريجه ص٢٥٥.

مهم، ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو أن ما يضاف إلى الله تختلف دلالته في كل موضع بحسب سياقه، وما يُحَفُّ به من القرائن اللفظية والحالية»[١].

وقد فصل شيخ الإسلام هذا الكلام بقوله: «فليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له، بل قد يضاف إليه من الأعيان المخلوقة، وصفاتها القائمة بها ما ليس بصفة له بالاتفاق والخلق تقوله: ناقة الله، وعباد الله، وبيت الله، بل وكذلك روح الله، عند سلف المسلمين وأئمتهم وجمهورهم، ولكن إذا أضيف إليه ما هو صفة له وليس بصفة لغيره مثل كلام الله، وكان الله، ويد الله، ونحو ذلك كان صفة له»[٢].

أما الإجابة عن هذا الحديث، فأحسن من أجاب عنه ـ فيما وقفت عليه ـ هو القاضي أبويعلى يقول: «اعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات «الساعد» صفة

---

(١) انظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» ٦/ ١٤.

(٢) «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» ٣/ ١٤٥.

لذاته كما حملنا قوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[١] على ظاهره وأنها صفة ذات؛ إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته».

ويرى القاضي: أنه لا يصح حمل «الساعد» على القوة؛ لأنه يوجب حمل قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ معناه بالقدرة[٢].

أما قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**ومُوْسَاهُ أَحَدَّ مِنْ مُوْسَاك**»، فيرى القاضي أنها ليست صفة لله كالساعد. لذلك يقول: «وإنما لم يجب حمل الموسى على أنه صفة للذات كالساعد؛ لأن الموسى آلة، والآلات لا تكون صفاتٍ للذات، وليس كذلك الساعد؛ لأنه قد يكون من صفات الذات، بدليل كونه صفة للذات في الشاهد، فإذا ورد الشرع بإضافته لم يمتنع حمله على ظاهره، كما لم يمتنع حمل اليد والوجه على ظاهره»[٣].

---

(١) سورة ص، الآية: ٧٥.

(٢) انظر: «إبطال التأويلات» ص٣٤٤.

(٣) المصدر السابق نفسه ص٣٤٥.

أحاديث الرؤية[١]

«ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر..»[٢].

وجه الإشكال: التشبيه بالقمر وهو جسم، وإنما يرى من جهةٍ.

والجواب: أن المشبه الرب بالرؤية لا بالمرئي، وهو مثل قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[٣]، شبه العِلْمَ بالعِلْم، وكمال المعرفة لا تستدعي كونها متعلقة في الجهة

---

(١) أحاديث الرؤية متواترة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، رواها عنه نحو ثلاثين صحابيًا. وقد استوفى الكلام في ذلك العلامة ابن القيم في كتابه: «حادي الأرواح»، في الباب الخامس والستين: ٢٨٨ ـ ٣٢٢، وقد تقدم تفاصيل الرؤية ص١٥٨.

(٢) «صحيح البخاري بحاشية السندي»: كتاب التوحيد، باب: قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [سورة القيامة، الآية: ٢٢] ٤/ ٢٨٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

وكذلك الرؤية[١].

التعقيب:

مسألة الرؤية من المسائل التي تناقضت فيها الأشاعرة.

ووجه التناقض: أن الأشاعرة يثبتون رؤية الله في الآخرة[٢]، وفي الوقت نفسه ينفون علو الله على خلقه، وهو ما يطلقون عليه «الجهة»! فإثباتهم للرؤية يقتضي إثباتَهم للعلو، ونفيهم العلو يقتضي نفيَهم للرؤية، وهذا التناقض كان سببًا جعل المعتزلة تسخر منهم.

يقول شيخ الإسلام: «ولهذا صارت المعتزلة تسخر منهم حتى يقول قائلهم: من سَلَّم أن الله ليس في جهة وادعى مع ذلك أنه يُرى فقد أضحك الناسَ على عقله. أو نحو هذا الكلام...»[٣].

---

(١) «تأويل الأحاديث للسيوطي» ص١٥٤ ـ ١٥٦، ومشكل الحديث ص٨٩.

(٢) انظر: «الإنصاف» للباقلاني ١٧٦، و«الإرشاد» للجويني ص١٦٦.

(٣) «بيان تلبيس الجهمية» ٢/ ٨٨.

وقال شارح الطحاوية: «وليس تشبيه رؤية الله تعالى برؤية الشمس والقمر تشبيهًا لله، بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي، ولكن فيه دليل على علو الله على خلقه، وإلا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة؟!

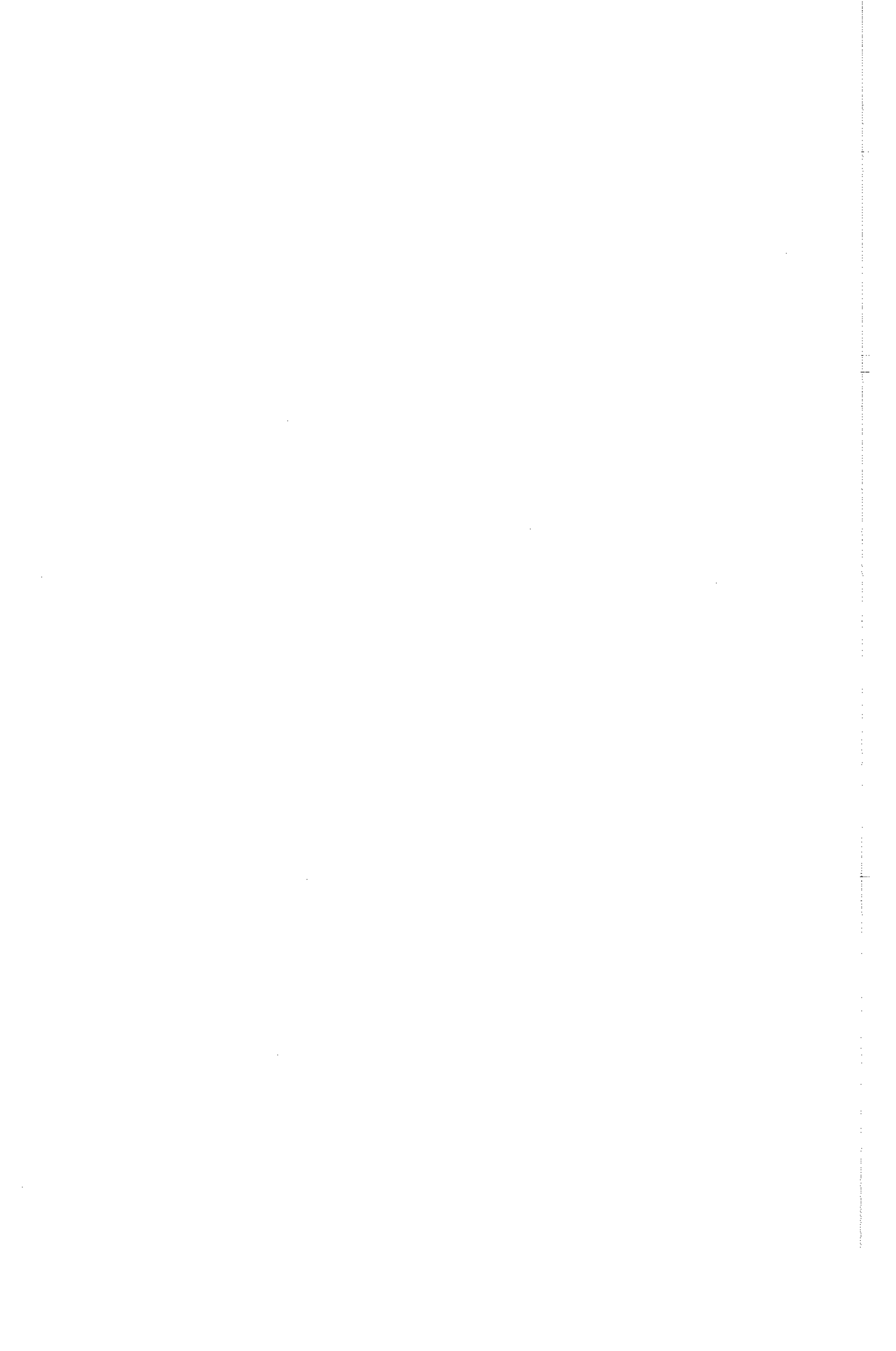
ومن قال: يرى لا في جهة فليراجع عقله! فإما أن يكون مكابرًا لعقله أو في عقله شيء، وإلا فإذا قال: يرى لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته، رد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة»[١].

وقد أبطل شيخ الإسلام ابن تيمية دعوى الأشاعرة بأنه يرى لا في جهة من وجوه عديدة[٢].

* * *

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» ص٢١١.

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» ٢/ ٤٠٩ ـ ٤١٥.



صفتا النفخ والرحمة

حديث آخر: جاء فيه: «**إن الله تعالى لما خلق آدم ونفخ فيه من روحه، عطس، فأذن الله له فشكره، فقال ـ سبحانه ـ: «رحمك الله» فسبقت له الرحمة من ربه**»[١].

وجه الإشكال: لفظ «النفخ» وهو يعطي العلاج، وإضافة الروح، ووصف الرحمة بالسبق، فظاهره السبق الزماني»[٢].

التعقيب:

يلاحظ أن السيوطي أورد على هذا النص ثلاثة أمور:

---

(١) «سنن الترمذي»: أبواب التفسير، سورة المعوذتين، ٥/١٢٣، وقال هذا حديث حسن غريب، وأورده القاضي أبويعلى في «إبطال التأويلات» ٢/٢٩٨، قال المحقق: «حديث صحيح»، وذكره ابن فورك في «مشكل الحديث» ص٩٣.

(٢) «تأويل الأحاديث» للسيوطي ١٥٦ ـ ١٥٧.

الأول: لفظ النفخ.

الثاني: إضافة الروح إلى الله.

الثالث: صفة الرحمة.

ثم أجاب عن هذه الأمور بالآتي:

أولاً: الاعتقاد بالنفخ، وأنه من الحق ـ سبحانه ـ كسائر أفعاله، وهذا جواب سديد، إلا أن فيه زيادة.

وهي قوله: بلا علاج! وهذه العبارة لا حاجة لها، والواجب إطلاق أفعال الله كما جاءت به النصوص أنه يفعل ما يشاء وكيف يشاء: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[1].

ثم استطرد السيوطي في سياق أفعال الله، بناءً على معتقد الأشاعرة في صفات الله الفعلية، وأن إثباتها يقتضي أن يكون الموصوف جسمًا، وهذا ممتنع عندهم؛ لأن الدليل على إثبات الصانع إنما هو حدوث الأجسام، ولو ثبتت لله

---

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

الصفات الفعلية، لاقتضى ذلك أن يكون جسمًا قديمًا، وحينئذٍ لا يكون كل جسم حادثًا، فعند ذلك يبطل إثبات حدوث العالم، ويلزم القول بقدمه(١).

وهذه النتيجة التي توصل إليها الأشاعرة هي ثمرة اعتقادهم في صفات الله الفعلية أنها تقتضي التمثيل. وهو قول باطل.

أما إطلاق الجسم على الله فمذهب أهل السنة والجماعة ـ كما قرره شيخ الإسلام ـ: «أنهم لا يطلقون لفظ الجسم لا نفيًا ولا إثباتًا لوجهين:

أحدهما: أنه ليس مأثورًا، لا في كتاب ولا سنة، ولا أُثِر عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا غيرهم من أئمة المسلمين، فصار من البدع المذمومة.

الثاني: أن معناه يدخل فيه حق وباطل، فالذين أثبتوه

---

(١) انظر: «بيان تلبيس الجهمية» ١/١٤٣ ـ ١٤٤، «مجموع الفتاوى» ١٣/١٨٤، «العقل والنقل» ٥/٢٨٦.

أدخلوا فيه من النقص والتمثيل ما هو باطل، والذين نفوه أدخلوا فيه من التعطيل والتحريف ما هو باطل(١).

ونظرًا لأن إطلاق الجسم وأمثاله من الألفاظ المجملة المبتدَعة في باب الأسماء والصفات، ومن أقوى أساليب المبتدعة؛ لنشر أفكارهم التي يتوصلون بها إلى تعطيل الله عن أسمائه وصفاته، وينخدع بها من لا يعرف أساليبهم وطرقهم، لذلك فقد شغل هذا الموضوع حيزًا كبيرًا من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عرضًا ومناقشةً وردًا(٢).

ثانيًا: إضافة الروح إلى الله، وقد أفاد السيوطي بأنها من باب إضافة الملك إلى المالك، كقوله: بيت الله. وهذا جواب صحيح، وقد تقدم إيضاح ذلك، وبيان أنه لا يلزم من

---

(١) «منهاج السنة النبوية» ٢/ ٢٢٤.

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» ٢/ ٤٩٨، «مجموع الفتاوى» ٥/ ٤٢٠ ـ ٤٣٤، «منهاج السنة» ٢/ ١٣٤ ـ ١٣٩، «العقل والنقل» ٤/ ١٣٤، ٦/ ١٣١ ـ ١٤٦، «الصفدية» ١/ ١١٧ ـ ١١٨.

الإضافة: الصفة[١].

الثالث: صفة الرحمة. وقد تأولها المؤلف بآثارها، وهذا غلط؛ فإن الرحمة من صفات الله الحقيقية التي تليق بجلاله.

* * *

(١) انظر: ص٢٥٢.

إثبات صفتي السمع والبصر

حديث آخر: جاء فيه: «أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [إلى قوله] ﴿سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[١] وضع إبهامَهُ على أذنيه، ومسبِّحتَهُ[٢] على عينيه»[٣].

(١) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٢) قال ابن الأثير: «السَّبَّاحَةُ والمُسَبِّحَةُ هي الأصبع التي تلي الإبهام»؛ سميت بذلك لأنها يشار بها عند التسبيح. «النهاية» ٢/٣٣٢، وتسمى كذلك السبابة؛ لأن الإنسان يشير بها عند الخصومة والسِّبَاب.

(٣) الحديث أخرجه أبوداود في كتاب السنة، باب: في الجهمية، كما في «بذل المجهود في حل سنن أبي داود» ١٨/ ٢٦٤، ورقمه (٤٧٢٨)، وأخرجه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» ١/ ٩٧، وابن حبان كما في «موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» برقم ١٧٣٢، والبيهقي في كتاب «الأسماء والصفات»، ص: ٣٢٣٤، والقاضي =

التعقيب:

السمع والبصر من صفات الله الذاتية، التي تليق بجلاله، وقد سبق الكلام على ذلك[١]، أما الإشكال الذي أثاره المؤلف ههنا، هو أن الإشارة منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يشعر ظاهرها بإثبات الجوارح، فهذا إشكال فاسد فما شاء الله أن يكون هذا الكفر مفهومًا من كلام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. ولكن إيراد مثل هذه الشبهات «كلام معهود من جميع المعطلة؛ إذ يتهمون كل من أثبت صفة لله تبارك وتعالى، إثباتًا حقيقيًا؛ لورود النص بتلك الصفة، بأنه مُشَبِّهٌ، مُجَسِّمٌ؛ إلاَّ أن هذا اتهام باطل، ومردود على أصحابه؛ لأن السلف يثبتون ما أثبته الله لنفسه، إثباتًا من غير تعطيل، ولا تشبيه، بل يثبتونها لله على ما يليق بجلاله وعظمته، ويعتقدون اعتقادًا جازمًا بأن الله لا يشبه

= أبويعلى في «إبطال التأويلات» ص٣٣٧، قال المحقق: إسناده صحيح.

(١) «تأويل الأحاديث» للسيوطي ص١٥٨ ـ ١٥٩.

أحدًا من خلقه، ولا يشبهه ـ سبحانه ـ أحدٌ منهم، فهو واحد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله»[١].

وقد أزال المؤلف هذا الإشكال بأن مراد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالإشارة إلى الأذن والعين، هو تحقيق هاتين الصفتين لله، وهي السمع والبصر، وهذا الجواب يتفق مع قول أهل السنة والجماعة الذي قرره العلامة ابن القيم بقوله: «ووضع يديه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على عينيه وأذنيه؛ تحقيقًا لصفة السمع والبصر، وأنهما حقيقة لا مجازًا»[٢].

* * *

---

(١) «البيهقي وموقفه من الإلهيات» ص٢٤٥.

(٢) «مختصر الصواعق» ٢/ ١٥٤.



إثبات صفتي العلو والعينين لله

حديث آخر: وجاء فيه: «إذا قام يصلي العبد، فإنه يقف بين عيني الرحمن، فإذا التفت، قال الله له: إلى من تلتفت؟ إلى من هو خير مني؟ أنا خير لك من الذي التفتَّ إليه»[١].

وجه الإشكال: إثبات الجارحة والجهة.

---

(١) رواه البزار ـ كما في «كشف الأسرار» (٥٥٢) و(٥٥٣) ـ من طريق جابر وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ وقد أعلَّ الهيثمي ـ رحمه الله ـ طريق جابر بالفضل بن عيسىٰ الرقاشي، قال: قد أجمعوا على ضعفه. وأما طريق أبي هريرة فأعلَّه الهيثمي ـ أيضًا ـ بإبراهيم بن يزيد الخوزي، قال: وهو ضعيف. ينظر: «مجمع الزوائد» ٢/ ٨٠. وأورده ابن فورك بنصه في «مشكل الحديث» ص١١٣. وقد أخرج نحوه البخاري في: كتاب الصلاة، باب: حك البزاق باليد من المسجد، «فتح الباري» ١/ ٥٠٧، والإمام مسلم في «صحيحه» ١/ ٣٣٨، برقم ٥٤٧.

الجواب: أن ثواب الله مقابل للعبد وهو في مستحَقِّه، وبالوعد مستأهله، فإذا أعرض عنه استحق التأديب والتوبيخ»[١].

التعقيب:

في هذا الحديث صفتان من صفات الله الكريمة وهما: العلو، والعينان، وهاتان الصفتان يرى الشيخ المؤلف أنه يرد على إثباتهما على ظاهرهما إشكال، فإثبات العين يلزم منه إثبات الجارحة، وإثبات العلو يلزم منه كذلك الجهة. وهذه هي شبهة المعطلة، نفاة الصفات، وقد سبق مناقشتها والكلام عليها.

أما ما ذكره في الجواب من أن معنى الحديث: أن ثواب الله مقابل للعبد! فهذا تأويل لعلو الله، حيث فسره بالثواب، وهذا غلط؛ فإن هذا الحديث من أدلة علو الله على خلقه.

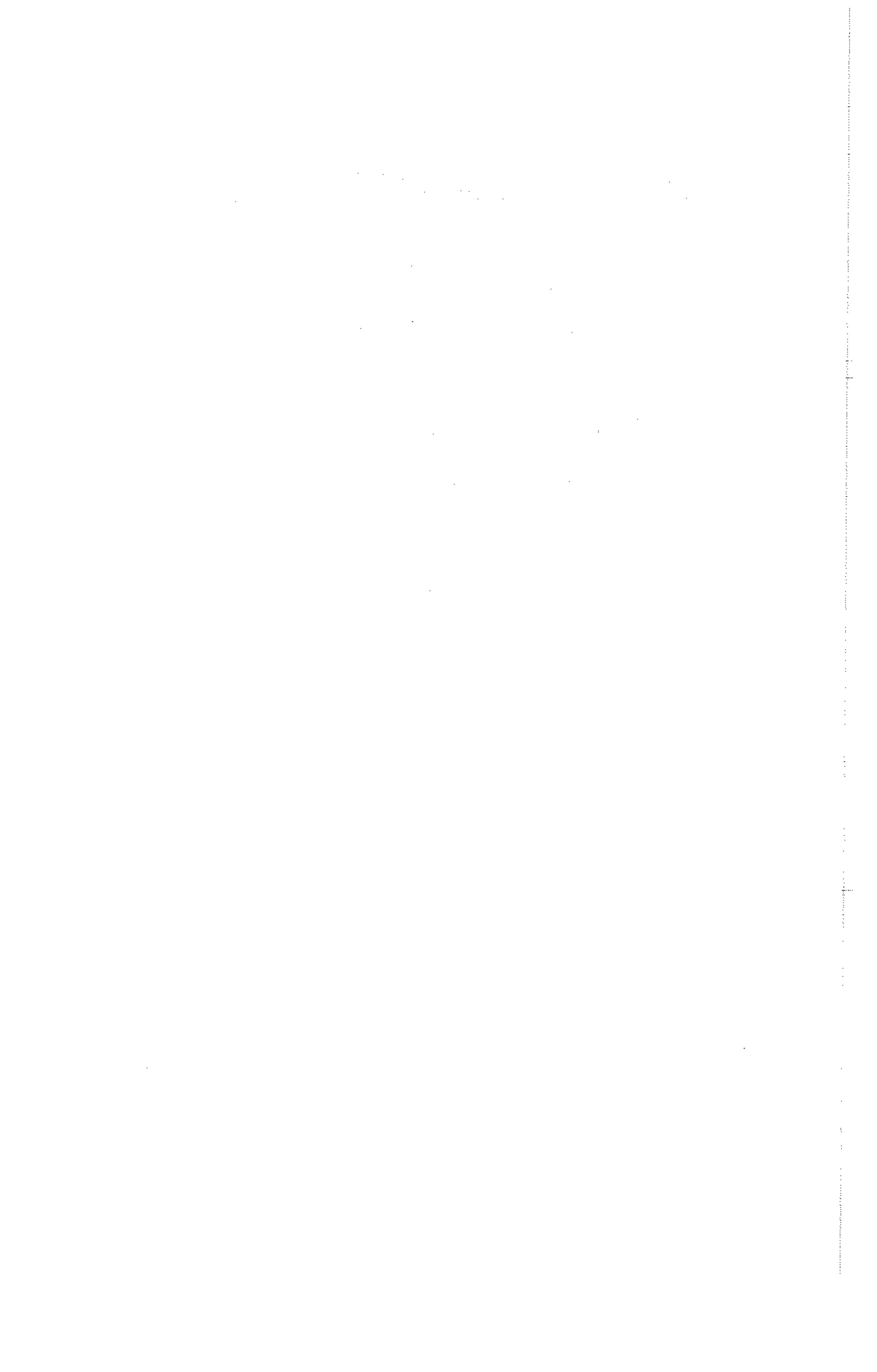
---

(١) «تأويل الأحاديث» للسيوطي ١٦٠ ـ ١٦١.

«وليس بين علو الله تعالى على جميع خلقه، ومعيته لخلقه وقربه من عباده منافاة؛ فكما أنه تعالى مستوٍ على عرشه، عالٍ على خلقه حقيقة، فهو كذلك موصوف بالقرب والمعية على الحقيقة»[١]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وما ذكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته؛ فإنه ـ سبحانه ـ ليس كمثله شيء في جميع نعوته، وهو عَليٌّ في دُنُوِّه، قريب في علوه»[٢].

* * *

(١) انظر: «مختصر الصواعق» للإمام ابن القيم ص٢/ ١٨٨.
(٢) «فتاوى شيخ الإسلام» ٣/ ١٤٣.



إثبات صفتي الكبرياء والعظمة لله

حديث آخر: وجاء فيه: «**الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري فمن نازعني فيهما قصمته**»[١].

وجه الإشكال: أن هذه الملابس تستدعي الجسمية.

الجواب: أن الرداء والدثار والشعار، يستعار للمعاني العديدة، فيقال شعار فلان: الكرم، ولباسه التقوى، ودثاره الورع»[٢].

(١) هذا حديث قدسي، ولم يشر المؤلف إليه تمييزًا له عن الحديث النبوي، والحديث أخرجه بلفظه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص١٧٣، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»: كتاب البر والصلة، باب: تحريم الكبر ٤/٢٠٢٣، برقم ٢٦٢. عن أبي هريرة ولكن بلفظ: «... **فمن ينازعني عذبته**»، وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/٢٤٨ ـ ٣٧٦.

(٢) «تأويل الأحاديث» للسيوطي ص١٦١ ـ ١٦٢.

التعقيب:

يجيب شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الإشكال بقوله:

«ليس ظاهر هذا الحديث أن لله إزارًا ورداءً من جنس الأُزر والأردية التي يلبسها الناس، مما يصنع من جلود الأنعام والثياب، كالقطن والكتان، بل هذا الحديث نص في نفي هذا المعنى الفاسد.

فإنه لو قال عن بعض العباد: إن العظمة إزاره، والكبرياء رداؤه، لكان إخباره بذلك عن العظمة والكبرياء اللذين ليسا من جنس ما على ظهور الأنعام، ولا جنس من الثياب ما يبن ويظهر أنه ليس المعنى أن العظمة والكبرياء هما إزار ورداء بهذا المعنى.

فإذا كان المعنى الفاسد لا يظهر من وصف المخلوق بذلك؛ لأن تركيب اللفظ يمنع ذلك، ويبين المعنى الحق، فكيف يدعى أن هذا المعنى ظاهر اللفظ في حق الله تعالى، الذي يعلم كل مخاطَب أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ

لم يخبر عنه بلبس الأكسية وثياب القطن والكتان التي يحتاج إليها لدفع الحر والبرد وستر العورة؟!»[١].

* * *

(١) «بيان تلبيس الجهمية» ١/٣٠٣ رسالة دكتوراه تحقيق عبدالرحمن اليحيى.



إثبات علو الله على عرشه

حديث آخر: «أن الله ـ عز وجل ـ ملأ العرش، حتى أنه أَطَّ أطيطًا كأطيط الرحل الشديد[(١)]»[(٢)].

وجه الإشكال: الإشعار بالجسمية والثقل والاستقرار، وذلك كله من عوارض الأجسام.

والجواب: إن الآلاء، وآثار العظمة، وآيات الجلال ملأت العرش، وجعل الله الصوت الذي سماه الأطيط

---

(١) أطيط الرَّحْل: معناه: عجزه عن حمله وعظمتُه، إذ كان معلومًا أن أطيط الرَّحْل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله. انظر: «النهاية» لابن الأثير ١/ ٥٤.

(٢) الأثر أورده الإمام الدارمي في «رده على بشر المريسي» ص١٨٢، وأورده ابن فورك في «مشكل الحديث» ص١٦٣، وستأتي الإشارة إلى أن أطيط العرش ثابتة بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ص٢٨١ إلخ.

مخلوقات العرش إيذانًا بثقل ما حمل الآلات الآيات»[١].

التعقيب:

إطلاق الجسم على الله لم يرد في الكتاب، ولا في السنة نفيًا ولا إثباتًا، ولذلك فهو من الألفاظ المجملة المحتملة للحق والباطل كما تقدم[٢]، ومنهج أهل السنة في مثل هذه الألفاظ أنهم يوقفون اللفظ؛ حيث لم يرد، ويستفصلون عن المعنى: فإن كان حقًّا قبلوه، وإن كان باطلاً ردوه.

وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

«إذا قال القائل: إن للباري تعالى جسمًا قيل له: أتريد أنه مركب من الأجزاء كالذي كان متفرقًا فركب، أو أنه يقبل التفريق، سواء قيل اجتمع بنفسه، أو جمعه غيره، أو أنه من جنس المخلوقات، أو أنه مركب من المادة والصورة، أو من

---

(١) «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» ص١٦٤.

(٢) ص٢٦١ ـ ٢٦٢.

الجواهر المنفردة؟ فإن قال هذا.

قيل: هذا باطل.

وإن قال: أريد به أنه موجود، أو قائم بنفسه. . ، أو أنه موصوف بالصفات، أو أنه يرى في الآخرة، أو أنه يمكن رؤيته، أو أنه مباين للعالم فوقه، ونحو هذه المعاني الثابتة بالشرع والعقل.

قيل له: هذه معانٍ صحيحة، ولكن إطلاق هذا اللفظ على هذا بدعة في الشرع، ومخالف للغة، فاللفظ إذا احتمل المعنى الحق والباطل لم يطلق، بل يجب أن يكون اللفظ مثبتًا للحق، نافيًا للباطل.

وإذا قال: ليس بجسم.

قيل: أتريد بذلك أنه لم يركبه غيره، ولم يكن أجزاء متفرقة فركب، أو أنه لا يقبل التفريق والتجزئة كالذي ينفصل بعضه عن بعض، أو أنه ليس مركبًا من الجواهر المنفردة، ولا من المادة والصورة ونحو هذه المعاني؟

أو تريد به شيئًا يستلزم نفي اتصافه بالصفات بحيث لا يرى، ولا يتكلم بكلام يقوم به، ولا يباين خلقه، ولا يصعد إليه شيء، ولا ينزل منه شيء، ولا تعرج إليه الملائكة ولا الرسول ولا ترفع إليه، وأنه لا يرى، ولا يعلو على شيء، ولا يدنو منه شيء، ولا هو داخل العالم، ولا خارجه، ولا مباين له ولا محايد له، ونحو ذلك من المعاني السلبية التي لا يعقل أن يتصف بها إلا المعدوم؟

فإن قال: أردت الأول.

قيل: المعنى صحيح، لكن المطلقون لهذا النفي أدخلوا فيه هذه المعاني السلبية، ويجعلون ما يوصف به من صفات الكمال الثبوتية مستلزمة لكونه جسمًا، فكل ما يذكر من الأمور الوجودية يقولون: هذا تجسيم، ولا ينتفي ما يسمونه تجسيمًا، إلا بالتعطيل المحض»[١].

أما الجواب الذي فَسَّر به أطيطَ العرش، بأنه أثر من

---

(١) «منهاج السنة النبوية» ٢/ ٢١١ ـ ٢١٣.

آثار الآلاء والعظمة، وآيات الجلال حتى ملأت العرش! فهذا تأويل للكلام، وصرف له عن معناه الحقيقي، وإن كانت هذه الأمور من لوازم عظمة الله وجلاله لكن لا يمكن صرف النص عن ظاهره، بل هو دليل على عظمة الرب وجلاله، وقدرته واستوائه على عرشه. لكن هؤلاء سلكوا هذا التأويل؛ ليتوصلوا بذلك إلى ما يتفق مع عقيدتهم من نفي علو الله، واستوائه على عرشه، وقد سبق بيان إبطال ذلك[١].

تنبيـــه:

صفة أطيط العرش ثابتة بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أحاديث كثيرة منها: حديث جبير بن مطعم ـ الطويل ـ وفيه: «**وإنه ليئط به مثل أطيط الرحل بالراكب**»[٢].

---

(١) تقدم ص٢٩.

(٢) أخرجه أبوداود في «سننه»: كتاب السنة، باب في الجهمية، كما في «بذل المجهود» ١٨/ ٢٦٠، وأخرجه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» =

قال العلامة ابن القيم - يرحمه الله -: «فتأمل هذا السياق هل يحتمل غير الحقيقة بوجه من الوجوه؟!»[١].

* * *

= ١/ ٢٣٩، وصححه العلامة ابن القيم في «تهذيب السنن» ٧/ ٩٥.

(١) «مختصر الصواعق» ٢/ ٢٠٩.

إثبات صفة الصلاة لله

حديث آخر: يقول السيوطي: «جاء في بعض طرق الإسراء: أن جبريل ـ عليه السلام ـ قال: يا محمد، رويدك فإن ربك يصلي، قال: قلت: «**أويصلي ربي؟**»قال: نعم. قلت: «**وأي شيء يقول؟**»، قال: يقول: سبوح قدوس، رب الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي..

وجه الإشكال: «رويدك» بالترفيق عن الدخول، وإشعار الصلاة بالحركات والسكنات، ثم بعد ذلك شرع في ذكر الجواب عن معنى الحديث[١].

التعقيب:

رحم الله الشيخ السيوطي كان في غنى عن إيراد مثل هذا الحديث والكلام عنه، لاسيما وأنه قد ذكره في كتابه:

---

(١) «تأويل الأحاديث» للسيوطي ١٦٦ ـ ١٧٠.

«اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة»[١]، ونقل كلام الإمام الذهبي بأن هذ االحديث منكر[٢]، لكنه ـ عفا الله عنه ـ تابع في ذلك أبابكر بن فورك[٣].

حاله كحال من وصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية «ممن يقرنون بالأحاديث الصحيحة أحاديث كثيرة موضوعة، ويقولون بتأويل الجميع»! وساق الأمثلة على ذلك[٤].

ولا شك أن في صحيح سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما يشفي ويكفي.

هذا ومما ينبغي التنبيه عليه أن الصلاة ثابتة لله؛ كما أخبر عن نفسه قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[٥]، والصلاة من الله ـ كما قال أبوالعالية ـ: هي ثناؤه

---

(١) ١/ ٢٠، وانظر: «الموضوعات» لابن الجوزي ١/ ١١٩.

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» ٤/ ٦٤، ترجمة رقم ٨٣٠٥.

(٣) انظر: «مشكل الحديث» لابن فورك ص١٦٥.

(٤) «العقل والنقل» ٥/ ٢٣٦ ـ ٢٣٩.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

عليه عند الملائكة[١].

أيضًا: ومما تجدر الإشارة إليه أن السيوطي أثناء استطراده في الجواب عن الإشكال الذي أورده، ذكر بعض المسائل التي تحتاج إلى بيان ومن ذلك:

أولاً: قوله عن الله: «وقد استقر بالأدلة أنه لا يحتجب»! وهذا قول غلط مخالف للأدلة الصحيحة، فإن الحجاب ثابت لله سبحانه. وقد سبق ذكر أدلة ذلك[٢].

ثانيًا: قوله: «وجاء في هذا الحديث [يشير إلى حديث الإسراء الذي سبق الكلام عليه[٣]] زياداتٌ لا تصح لما يقال عن ابن عمر أنه بعث إلى ابن عباس: وسأله هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم، رآه على كرسي من ذهب»[٤]!

---

(١) «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»: كتاب التفسير، باب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٦] ٨/٥٣٢.

(٢) انظر: ص١٤٣.

(٣) انظر: ص١٨١ ـ ١٨٢.

(٤) «تأويل الأحاديث» للسيوطي ص١٦٨.

وكان الواجب على المؤلف التصريح جزمًا بأن هذا الحديث موضوع وكذب واختلاق على رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، على ضوء ما جاء في كتابه: «اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة»[1].

* * *

(١) ١/ ٢٩ ـ ٣١.

إثبات قرب الله من عابديه وسائليه مع استوائه على عرشه

حديث آخر: وجاء فيه: «أن المرأة عورة، فإذا خرجت استرقها[١] الشيطان، فأقرب ما تكون من ربها[٢] إذا كانت في قعر بيتها»[٣].

وجه الإشكال: أن الإشارة بالقرب تشعر بالمكان.

والجواب: القرب هنا معنوي، لإمكان أن تكون مقربة إلى الله تعالى، مطيعة لأمره إذا استترت واكتست»[٤].

---

(١) في «صحيح ابن خزيمة»: «استشرفها».

(٢) في «صحيح ابن خزيمة»: «من وجه ربها».

(٣) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه». قال محققه: «إسناده صحيح» ٣/ ٩٣. ط المكتب الإسلامي، بيروت.

(٤) «تأويل الأحاديث» للسيوطي ١٧١.

التعقيب:

في هذا الحديث صفة من صفات الله الخاصة ألا وهي القرب. يقول الإمام ابن القيم: «فإن قربه تعالى إنما ورد خاصًا لا عامًا وهو نوعان:

١ ـ قربه من داعيه بالإجابة.

٢ ـ ومن مطيعه بالإثابة.

ولم يجيء القرب كما جاءت المعية خاصة وعامة، فليس في القرآن ولا في السنة: أن الله قريب من كل أحد، وأنه قريب من الكافر والفاجر، وإنما جاء خاصًا، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾[1] فهذا قربه من داعيه وسائله به وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2] ولم يقل قريبة، وإن كان الخبر عنها ..

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

مذكرًا»[١]، ثم بعد ذلك استطرد رحمه الله في توجيه الآية.

إلى أن قال: «والذي عندي أن الرحمة لما كانت من صفات الله تعالى وصفاته قائمة بذاته، فإذا كانت قريبة من المحسنين فهو قريب منهم قطعًا، وقد بيَّنا أنه سبحانه قريب من أهل الإحسان، ومن أهل سؤاله بإجابته.

ويوضح ذلك أن الإحسان يقتضي قرب العبد من ربه، فيقرب ربه منه إليه بإحسانه: «**فإنه من تقرب منه شبرًا تقرب منه ذراعًا، ومن تقرب ذراعًا تقرب منه باعًا**»[٢]، فهو قريب من المحسنين بذاته ورحمته قربًا ليس له نظير، وهو مع ذلك فوق سماواته على عرشه، كما أنه سبحانه يقرب من عباده في آخر الليل وهو فوق عرشه، ويدنو من أهل عرفة عشية عرفة وهو على عرشه؛ فإن علوه سبحانه على سماواته من

---

(١) «مختصر الصواعق» ٢/٢٦٨ / ٢٦٩.

(٢) الحديث سبق تخريجه ص١٢٥.

لوازم ذاته فلا يكون قط إلا عاليًا، ولا يكون فوقه شيء ألبتة»[١].

وبهذا نعلم بطلان مذهب من يتأول قربه من عابديه وسائليه بأنه قرب معنوي، بل الصحيح أنه قرب حقيقي على ما يليق بجلاله وعظمته، سبحانه وتعالى عما يصفون.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

---

(١) «مختصر الصواعق» ٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ بتصرف.

الفهـــارس

١ ـ فهـــرس الآيـــات



فهـــرس الآيــات

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الحشر:		
﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ﴾ .	٩	٢١٤-٢١٥
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾	٢٣	٣٧
سورة القلم:		
﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾	١٠	٢٥٠، ٢٥١
﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾	٤٢	٢٠١، ٢٠٥
سورة القيامة:		
﴿ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾	١٨	٢٣٨
سورة التكوير:		
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾	٣٠	٤٢
سورة الفجر:		
﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾	٢٢	١٣٤
سورة المسد:		
﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾	١	٢٥٠، ٢٥١

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار



فهرس الأحاديث والآثار

[خ]

[د]

[ر]

[ز]

[س]

[ض]

[ع]

[ف]

[ق]

[ك]

[ل]

[م]

[ن]

[و]

[هـ]

[ي]

* * *



٣ ـ فهرس الأعلام



فهـــرس الأعـــلام

[أ]

[ث]

[ج]

[ح]

[خ]

[د]

* * *



٤ ـ فهرس المصادر والمراجع



فهـرس المصـادر والمراجـع

١ ـ إثبات صفة العلو، للإمام ابن قدامة، تحقيق، وتخريج: بدر ابن عبدالله البدر، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢ ـ إتحاف أهل الفضل والإنصاف بنقض كتاب ابن الجوزي (دفع شبه التشبيه) وتعليقات السقاف، لسليمان بن ناصر العلوان، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٣ ـ اجتماع الجيوش الإسلامية، للإمام ابن القيم، دار المعرفة، بيروت.

٤ ـ إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني! القاهرة.

٥ ـ الإرشاد، للجويني إمام الحرمين، تحقيق: د. محمد يوسف موسى، وعلي عبدالمنعم عبدالحميد، مكتبة الخانجي، مصر، مطبعة السعادة، ١٣٦٢هـ، ١٩٥٠م.

٦ ـ أساس التقديس، فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة ١٤٠٦هـ.

٧ ـ الأسماء والصفات، للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٨ ـ إعلام الموقعين، للإمام ابن القيم، راجعه وقدم له: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٣م.

٩ ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي، طبع ونشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة.

١٠ ـ إبطال التأويلات، للقاضي أبي يعلى، تحقيق: أ. محمد بن حمد النجدي، مكتبة دار الإمام الذهبي للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١١ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، طبع على نفقة الأمير أحمد بن عبدالعزيز، ١٤٠٣هـ.

١٢ ـ الإكليل في المتشابه والتأويل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٣ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٥٩هـ.
١٤ ـ الأنساب، للسمعاني، تحقيق: سيد شرف الدين أحمد، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٣٩٩هـ.
١٥ ـ الإنصاف، للباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ.
١٦ ـ بدائع الفوائد، للإمام ابن القيم، تصحيح وتعليق: إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٧ ـ بذل المجهود في حل سنن أبي داود، للشيخ خليل أحمد السهارنفوري، بتعليق: الشيخ المحدث محمد الكاندهلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٨ ـ بيان تلبيس الجهمية، لشيخ الإسلام ابن تيمية،

تصحيح وتعليق: محمد بن قاسم، طبع بمطبعة الحكومة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ.

١٩ ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، بتحقيق: مجموعة من الباحثين، رسائل دكتوراه، مقدمة في كلية أصول الدين بالرياض، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

٢٠ ـ البيهقي وموقفه من الإلهيات، د. أحمد بن عطية الغامدي، الجامعة الإسلامية، المجلس العلمي، إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢١ ـ تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه، جلال الدين السيوطي، ضبط وتعليق: البسيوني مصطفى إبراهيم الكومي، دار الشروق، جدة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٢٢ ـ تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٢٣ ـ التسعينية، ضمن الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبعة كردستان، مصر، القاهرة، ١٣٢٩هـ.

٢٤ ـ تلخيص كتاب الاستغاثة، المعروف بالرد على البكري، لشيخ الإسلام ابن تيمية، الدار العلمية للطباعة والنشر، الهند، دلهي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٢٥ ـ التمهيد، للإمام ابن عبدالبر، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الطبعة الأولى، مؤسسة قرطبة.

٢٦ ـ تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد، لأبي بكر الجراعي الحنبلي، تحقيق: الشيخ طه الولي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٢٧ ـ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، للإمام محمد بن جرير الطبري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.

٢٨ ـ تهذيب سنن أبي داود، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ.

٢٩ ـ التوحيد، للإمام محمد ابن خزيمة، تحقيق: د. عبدالعزيز الشهوان، دار الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٠ ـ الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، طبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ.
٣١ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبعة المدني، القاهرة.
٣٢ ـ حادي الأرواح، للإمام ابن القيم، مراجعة وتقديم: علي السيد صبحي المدني، مكتبة المدني، جدة.
٣٣ ـ الحجة في بيان المحجة، للإمام أبي القاسم الأصبهاني، تحقيق محمد بن حمود أبورحيم، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٣٤ ـ دحض شبهات على التوحيد، للشيخ عبدالله أَبا بُطين، تحقيق: عبدالسلام بن برجس العبدالكريم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٣٥ ـ درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٠هـ.
٣٦ ـ دلائل النبوة، للإمام البيهقي، الطبعة الأولى، تحقيق:

د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٧ ـ دفع شبهة التشبيه، لابن الجوزي، مراجعة: محمد زاهد الكوثري، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

٣٨ ـ دليل القارىء إلى مواضع الحديث في صحيح البخاري، د. عبدالله بن محمد الغنيمان، توزيع الجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية.

٣٩ ـ ذم التأويل، للإمام ابن قدامة، حققه: بدر بن عبدالله البدر، الدار السلفية في الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٠ ـ الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، دار اللواء بالرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٤١ ـ الرد على الجهمية، للإمام ابن مندة، تحقيق: د. علي الفقيهي، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٤٢ ـ الرد على الجهمية، لعثمان بن سعيد الدارمي، منشورات المكتب الإسلامي، بدمشق، الطبعة الأولى،

١٣٨١هـ، طبع على نفقة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ.

٤٣ ـ الرسالة التدمرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤٤ ـ الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية، للشيخ زيد بن عبدالعزيز بن فياض رحمه الله، الناشر مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ.

٤٥ ـ زاد المعاد، للإمام ابن القيم، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

٤٦ ـ السنة لابن أبي عاصم، تخريج: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. طبعة المكتب الإسلامي.

٤٧ ـ سنن الإمام الترمذي، للإمام محمد بن عيسى بن سوره الترمذي، تحقيق وتصحيح عبدالوهاب عبداللطيف، طبع ونشر: دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ.

٤٨ ـ سنن الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن أبومحمد، تخريج وتحقيق: السيد عبدالله هاشم المدني، حديث أكاديمي، فيصل آباد، باكستان.

٤٩ ـ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبوعبدالله القزويني، ترتيب وترقيم الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ.

٥٠ ـ سنن النسائي، بشرح جلال الدين السيوطي، حاشية الشيخ السندي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٥١ ـ سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة مؤسسة الرسالة، طبعة ١٤٠١هـ ـ ١٤٠٥هـ.

٥٢ ـ شرح حديث النزول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مراجعة زهير الشاويش، منشورات المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٣٩٧هـ.

٥٣ ـ شرح السنة، للإمام البغوي، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، توزيع رئاسة إدارات البحوث

العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بالمملكة العربية السعودية، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.

٥٤ ـ شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة ثالثة، ١٣٨٩هـ.

٥٥ ـ شرح قصيدة الإمام ابن القيم، للشيخ ابن عيسى، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

٥٦ ـ شرح القصيدة النونية، للشيخ محمد الهراس، طبعة دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة.

٥٧ ـ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان، مكتب المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، توزيع مكتبة الدار بالمدينة النبوية.

٥٨ ـ شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، حققها وراجعها: جماعة من العلماء، خرج أحاديثها: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩١هـ.

٥٩ ـ شرح العقيدة الواسطية، للشيخ محمد ابن عثيمين، الطبعة الأولى، مكتبة طبرية بالرياض، تخريج: أبومحمد أشرف ابن عبدالمقصود.

٦٠ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، حققه: مجموعة من الباحثين، إصدار: مؤسسة علوم القرآن، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٦١ ـ صحيح البخاري، مع شرح فتح الباري، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبدالباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، مصر.

٦٢ ـ صحيح البخاري، بحاشية السندي، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٦٣ ـ صحيح الإمام محمد ابن خزيمة، بتحقيق: د. مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٦٤ ـ صحيح الإمام مسلم، ترتيب وترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر وتوزيع: الرئاسة العامة لإدارات

البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بالمملكة العربية السعودية.

٦٥ ـ الصفات الإلهية في الكتاب والسنة، د. محمد أمان الجامي، ط الجامعة الإسلامية، المجلس العلمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٦٦ ـ الصفدية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٦٧ ـ ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، عبدالله بن محمد القرني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٦٨ ـ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار العاصمة، الرياض.

٦٩ ـ طبقات الحنابلة، للقاضي أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٧٠ ـ طريق الهجرتين، للعلامة ابن القيم، تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، مطبوعات إدارة الشؤون

الدينية ـ دولة قطر، ١٣٩٧.

٧١ ـ عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن، للشيخ حمود التويجري، دار اللواء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٧٢ ـ العلل المتناهية، لابن الجوزي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم العصرية، فيصل آباد، باكستان.

٧٣ ـ عمل اليوم والليلة، للإمام النسائي، تحقيق: د. فاروق حمادة، طبع على نفقة الرئاسة العامة للإفتاء بالمملكة، أشرف على الطباعة، المكتب التعليمي السعودي بالمغرب، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٧٤ ـ غريب الحديث، لأبي عبيد، القاسم بن سلاَّم الهروي، تصوير: دار الكتاب العربي، بيروت، ط أولى، حيدر آباد، الهند ١٣٨٥هـ.

٧٥ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر، ترتيب: محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة السلفية، مصر.

٧٦ ـ فتح رب البرية بتلخيص الحموية، للشيخ محمد ابن عثيمين، ط الأولى، مطبعة دار الجهاد، مصر.

٧٧ ـ فتح القدير، للشيخ محمد بن علي الشوكاني، الناشر: محفوظ العلي، بيروت، لبنان.

٧٨ ـ الفتوى الحموية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط الأولى، ١٣٨٨هـ.

٧٩ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة.

٨٠ ـ القواعد المثلى، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤١١هـ.

٨١ ـ كتاب الصفات، للإمام الدارقطني، تحقيق: عبدالله الغنيمان، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، المدينة النبوية، ١٤١٤هـ.

٨٢ ـ كتاب النقض على بشر المريسي، لعثمان بن سعيد الدارمي، حققه: الشيخ محمد حامد الفقي، مطبعة الأشراف، لاهور، باكستان، ١٤٠٢هـ، راجعه:

عبدالحميد حبيب الله نشاطي.

٨٣ ـ الكواشف الجلية، عن معاني الواسطية، للشيخ عبدالعزيز السلمان، شركة مطابع الجزيرة، بالملز، ط الثالثة.

٨٤ ـ لسان الميزان، للحافظ ابن حجر، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٣٩٠هـ.

٨٥ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط الأولى، ١٣٨٨هـ.

٨٦ ـ مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٨٧ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط الثانية ١٩٦٧م.

٨٨ ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، للإمام ابن القيم، اختصار: الموصلي، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

٨٩ ـ مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٩٠ ـ المستدرك على الصحيحين، للإمام الحاكم، طبع: دائرة المعارف، حيدر آباد، الدكن، الهند، تصوير: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٩١ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق.

٩٢ ـ مشكل الحديث وبيانه، لأبي بكر بن فورك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ.

٩٣ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار بيروت، بيروت.

٩٤ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، وضعه: جماعة من المستشرقين، مطبعة بريل، ليدن.

٩٥ ـ مفتاح دار السعادة، للإمام ابن القيم، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.

٩٦ ـ مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة

المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ.

٩٧ ـ مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي، تحقيق: د. عبدالله التركي، مكتبة الخانجي، مصر، ط الأولى، ١٣٩٩هـ.

٩٨ ـ ميزان الاعتدال، للإمام الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٩٩ ـ منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١٤٠٦هـ.

١٠٠ ـ منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، توزيع الجامعة الإسلامية، طبع: ١٤٠١هـ.

١٠١ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق محمد بن عبدالرزاق حمزة، المطبعة السلفية بمصر.

١٠٢ ـ موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبدالرحمن

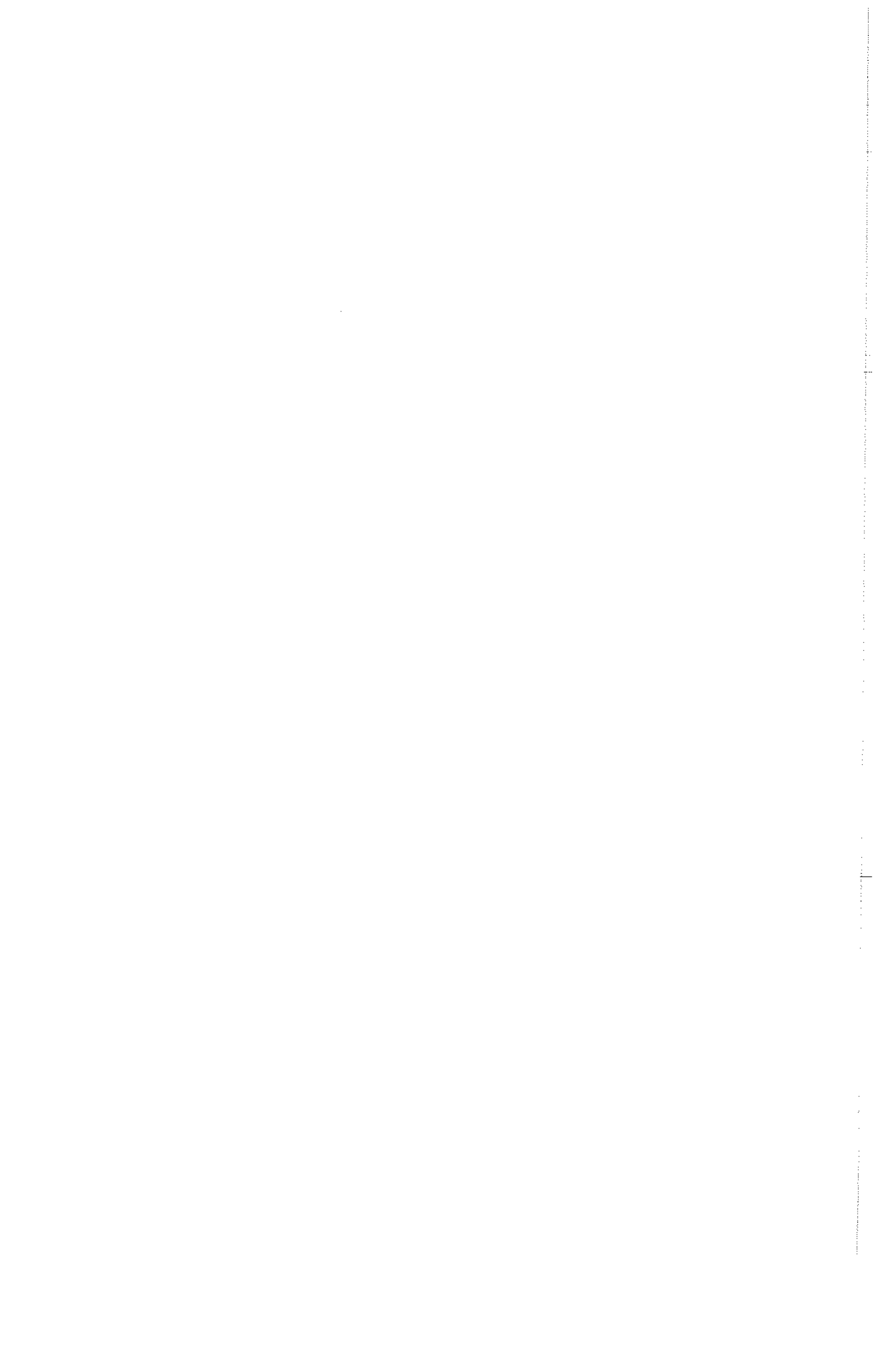
المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، ١٤١٥هـ.

١٠٣ ـ الموضوعات، لابن الجوزي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبدالمحسن، المكتبة السلفية، المدينة النبوية، ط الأولى، ١٣٨٦هـ.

١٠٤ ـ النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ.

* * *

٥ ـ فهرس الموضوعات



فهـــرس الموضوعـــات

الفصـــل الثــاني

الشبهة المشترَكة لنفاة الصفات

الفصــل الثـالث

كتاب «تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه» للسيوطي

عـرض ونقـد

الفهـــارس

* * *